العهد

وأوفوا بالعَهدِ إنّ العَهدَ كان مسؤولاً

الثلاثاء 3 رمضان 1435 الموافق 1 يوليو 2014 | العدد الثاني والثلاثون | 16 صفحة | www.al3ahdnewspaper.com

الوجه الآخر للديمقراطية الحديثة

يتغنى كثير من الناس بالديمقراطية، ويرون أنها حل لكثير من مشكلاتنا في العمل السياسي، والأحكام السلطانية، وشكل إدارة الدولة، وأن أهم صورة من صورها أنها تفرز القادة الذين يمثلون الشعب، وأهل الرأي الذين ينوبون عن الناس في مجالس الشعب أو البرلمانات ...

6

الأسس المؤسسة للنظرة الإسلامية لسورية ا لمستقبل

هذه الأسس قد تكون بدهية للبعض، وخلافية للبعض الآخر، ومرفوضة من بعض الناظرين الإسلاميين، ولكنها هي ما نراه أصيلا صحيحا واجبا تبنيه والإعلان عنه.

10

رابطة إعلاميي الثورة

ليس من أمر أشد خطورة وحساسية في زماننا هذا أكثر من الإعلام، فهو خطاب، أي بنية لغوية تحمل مقولات ومدلولات وأحكام، وهو علاقة ثلاثية الزوايا، الأولى المرسل صاحب الخطاب، والثانية المتلقي مستقبل الخطاب، والثالثة الخطاب نفسه، بوصفه قناة اتصال ...

15

نحتاج كرامة لا طحينا

الشعب السوري ما بينذل»، مازال صدى هذه الكلمات يتردد في سماء الزمان الخالدة، التي غطت يوما ما ثورة جعلت من الإنسان، ومن كرامته بالتحديد هدفا رئيسا لها، ثورة تعلم الشعب المهان كيف يستعيد شخصيته، وكيف يعود إلى كنهه الحر الذي فطره الله عليه، وتلقنه معنى كرامته الحقة ...

7

شهر الخير يخيم على اللاجئين في ظل أوضاع معيشية صعبة

العهد – عدنان الحسين

يعاني اللاجئون والنازحون السوريون أوضاع معيشية صعبة، في ظل تخاذل دولي عربي كبير عن نصرتهم والتخفيف عنهم أربع سنوات من القتل والجوع والألم، لا يراها المجتمع الدولي كافية لإنهاء مسلسل الصراع بين الظالم والمظلوم الذي لا يجد ناصرا له سوى الله.

تردي الأوضاع المعيشية والأمنية في مناطق السيطرة الثوار وكذلك في مناطق سيطرة النظام أثر بصورة كبيرة على مظاهر الحياة كلها على امتداد رقعة البلاد، وعلى الوضع الاقتصادي بصورة خاصة. «حيث لا يخفى على أحد صعوبة المعيشة، وعلى الرغم من ذلك فإن الناس ينتظرون شهر رمضان بفرح بوصفه شهرا روحانيا؛ فنحن بحاجة إلى جرعة روحية بعد كل هذا العناء» يقول «أنس» من على الحدود السورية التركية للعهد فغن رمضان هذا العام سيكون الرقم الأصعب والأقسى على السوريين ماديا بسبب تدهور الأوضاع الاقتصادية، وغلاء الأسعار وطمع التجار في ظل الفوضى التي تعيشها البلاد وغياب القانون والرقابة. ويمضي قائلا بصوت يتملكه الحزن: رمضان هذا العام سيكون مختلفا تماما؛ فغياب أخيه الشهيد لن يدع لوجبات الإفطار والسحور تلك اللحظات الجميلة فالعائلة فقدت فلذة كبدها.

أما «شيماء» الشابة الدمشقية، فتقول بحرقة قلب: «لن يكون رمضان هذا العام كالسابق أبدا، فعائلتنا لن يجتمع أفرادها كافة على الإفطار، فأنا أعيش في تركيا وأغلب عائلتي تعيش في دمشق، كما أننا خسرنا منزلنا الذي اعتدنا العيش فيه بسبب القصف»، وتسترسل في قولها أن الاستعداد لرمضان هذا العام سيكون مركزا على الدعاء والصلاة: «سنحاول أن نتقرب من ربنا أكثر ونكرس وقتا للدعاء، وذلك لشعورنا أن علامات الفرج والنصر أصبحت صعبة.»

التفاصيل صفحة (٤)

أطفال سورية.. براءة تهدر على أرصفة بيروت

العهد – عبير الحرية

تشير إحصاءات دولية بينها تقرير لمنظمة العمل الدولية أن قرابة خمسين ألف طفل سوري يعملون بلبنان في ظروف صعبة ولساعات طويلة يتعرضون خلالها إلى شتى أنواع المخاطر، وذلك بغية إعانة عائلاتهم. ويتركز عمل هؤلاء الأطفال في الشوارع والمتاجر على حساب التحاقهم بالدراسة، حيث تظهر الدراسات أن ٣٠٪ فقط من الأطفال اللاجئين في لبنان يتابعون تحصيلهم العلمي. ووسط هذا المشهد الإنساني المؤلم تقف الدولة اللبنانية والمؤسسات الدولية عاجزة عن تقديم شيء ...

التفاصيل صفحة (٢)

بسم الله الرحمن الرحيم

(شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَىٰ وَالْفُرْقَانِ فَمَنْ شَهِدَ مِنكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ)

هذا هو الإسلام، أنزله الله لهداية البشرية، وأراد للناس اليسر في كل شؤون حياتهم.

وها قد أتانا رمضان، وأمتنا ما تزال تعاني من طغيان الطغاة وجرائمهم، هؤلاء المجرمين الذين أخذوا على عاتقهم محاربة عقائد الأمة ومثلِها وأخلاقها، معتمدين على قوتهم التي بنوها في غفلة من أبناء الوطن المخلصين، ومستعينين بأعداء أمتنا من شرق وغرب.

فعلينا في هذا الشهر الكريم، الإلتجاء إلى ربنا جل وعلا والتضرع إليه في صيامنا وقيامنا ليرفع عنّا الغمة وينصرنا على القوم الفاسقين، إنه على ما يشاء قدير وبالإجابة جدير.

وعلينا كي نكسب رضى الله وعونه، أن نتعاون ونتكاتف وننبذ الفرقة والخلاف، وليبذل كلٌ منّا ما يستطيع من جهد ضمن خطط جماعته ووسائلها ولا ينفرد برأي أو جهد، فيد الله مع الجماعة.

ونذكِّر إخوتنا الكرام أن شعبنا وثوارنا بحاجة الى أن نمد لهم يد العون من مال وعتاد، وشهر رمضان شهر جود وكرم، فمن الواجب على كل منّا تأدية ما عليه، وبذل كل ما يستطيع من جهد في هذا المجال مع أهله وأقربائه وعشيرته، والله في عون العبد مادام العبد في عون أخيه.

بارك الله لكم في صيامكم وقيامكم وجهودكم في دعم ثورة شعبكم ونسأل الله تعالى أن يرحمنا ويغفر لنا وينصرنا على القوم الكافرين.

والحمد لله رب العالمين

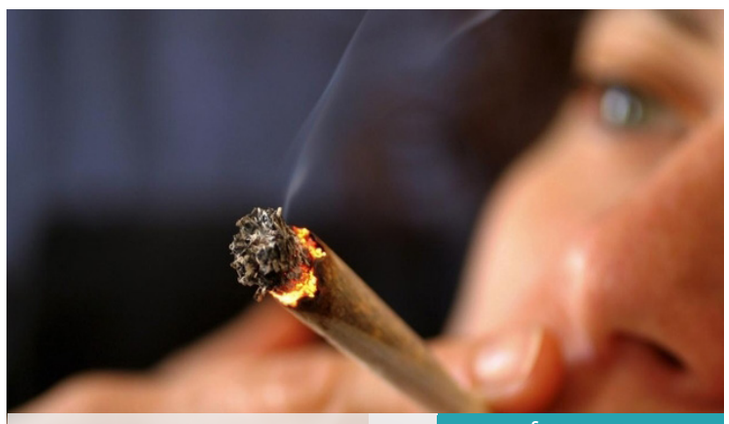

بانوراما الأخبار 3

انتشار المواد المخدرة في القامشلي.. واتهام حزب الاتحاد الديمقراطي بالتجارة بها

تحقيقات 5

تجار الحروب يتلاعبون بلقمة العيش في المناطق الثائرة

صفحة خاصة 9

داعش ..
بداية أم نهاية -الجزء الثاني-

الرقة ومعاناة أهلها مع رغيف الخبز

العهد - خاص

تعاني مدينة «الرقة» التي يسيطر عليها تنظيم «الدولة الإسلامية في العراق والشام» بصورة كاملة، ويقوم التنظيم بإصدار أي قرار من دون أي رادع؛ فالأيام القليلة الماضية جعلت التنظيم يرفع سعر كيلو الخبز إلى ٥٠ ليرة سورية، مع العلم أن المدينة تعاني من فقر شديد نتيجة إهمال النظام لها على مدى أربعين عاما ماضية.

عن هذا الموضوع التقت العهد الناشط «عبد الله» الذي قال: منذ مدة بيع كل مخزون المدينة من الحبوب حيث كانت الصوامع سابقا تخزن مئات الأطنان منها، وحين كانت الجبهة الإسلامية تتولى أمور الخبز في المدينة كانوا يفرغون كل صومعة على حدى بصورة آلية، إلى أن يصلوا إلى المزاريب ويتركوا ما تبقى تحت المزاريب الآلية مخزونا للمدينة، وكانوا يمنعون بيع الحبوب.

وتابع العبد الله: قام اليوم التنظيم بصورة يدوية بإفراغ الصوامع بصورة كاملة لتخلو من الحبوب تماما حيث يصعب إفراغها آليا، وأضاف العبد الله أن الرقة تحتوي على أكثر من ستين صومعة داخلية كل واحدة منها تخزن ما يزيد على مئتي طن، ناهيك عن الصوامع الريفية الواقعة على أطراف المدينة.

وأضاف «محمد» -أحد المدنيين في مدينة الرقة- أن طوابير الناس المجتمعة أمام الأفران سببه أن الدولة الإسلامية حددت سعر كيلو الخبز بـ ٥٠ ليرة للكيلو الواحد، بحجة أنهم يقومون بشراء الحبوب من خارج المدينة، وأن المدينة لم تعد تحوي أي مخزون للحبوب مما دفع أغلب الأفران للتوقف عن العمل وبعضها خرج عن الخدمة بسبب الأعطال المتكررة لتحتشد الناس أمام عدد قليل من الأفران.

بما أن موسم حصاد الحبوب قد دخل التقينا المزارع «محمود الحسين» في إحدى المزارع المحيطة بالمدينة، وقال إن الدولة الإسلامية في العراق والشام أبلغت المزارعين بعدم إدخال أية آلة للحصاد إلى أي حقل لحصاده إلا بعد موافقة التنظيم، ليرسلوا عناصرهم لمرافقة الفلاح في أثناء عملية الحصاد وأخذ الجزية بصورة فورية أو ما يسمونه زكاة، علما أنهم منعونا من التصرف بالزكاة بحجة أنها تذهب إلى بيت مال المسلمين فقط، كما أبلغوا أيضا أصحاب الشاحنات الناقلة بعدم نقل المحاصيل إلا بعد الرجوع إلى التنظيم وأخذ موافقة خطية يدفعون مقابلها عددا محددا من المال، وبعضهم يمنع من نقل المحصول بصورة كاملة مما أعاق عملية الحصاد بصورة كاملة لتبقى بعض الحقول إلى هذه اللحظة من دون حصاد.

يذكر أن الدولة الإسلامية تسيطر على المدينة بصورة كاملة، وتسيطر على مقوماتها كلها، وتخوض معارك عدة مع الألوية لمحاولة استعادة السيطرة على الرقة لكن من دون جدوى؛ فالمدينة أصبحت مقرا للتنظيم.

النظام يرفض إقامة مخيمات للاجئين على الحدود مع لبنان

العهد – عبير الحرية

رفض نظام الأسد على لسان سفيره في بيروت «علي عبد الكريم علي» إقامة مخيمات للاجئين على الحدود مع «لبنان»، وذلك بعد وقت قصير من طرح وزير الخارجية اللبناني «جبران باسيل» هذا الموضوع مع سفراء الدول الخمس الدائمة العضوية في مجلس الأمن، وقالت الخارجية اللبنانية في بيان نشرته وكالة «فرانس برس» إن باسيل استدعى اليوم سفراء الدول الخمس الكبرى ذات العضوية الدائمة لدى مجلس الأمن المعتمدين لدى لبنان وبحث معهم في موضوع إنشاء مخيمات للنازحين السوريين على الحدود، وبعد وقت قصير على استقباله سفراء الدول الخمس، التقى باسيل سفير الأسد الذي قال للصحافيين بعد اللقاء: إننا ضد إقامة المخيمات وسيتمكن السوريون من العودة، ولاسيما أن سورية هي بلد واسع وكبير وفيه مجال لاستيعاب كل أبنائه، على حد وصفه.

الغلاء وغياب الترفيه أبرز ملامح رمضان بسورية

العهد - خاص

مع اقتراب حلول شهر رمضان المبارك، يشتكي السوريون من غلاء أسعار المواد الغذائية وغياب الأجواء الترفيهية التي كانت تميز المناسبة في عموم مدن البلاد وقراها. وعادة ما تصرف العوائل السورية مبالغ كبيرة في رمضان، إذ يتميز بتقديم أنواع عدة من الحلويات والمشروبات الباردة والوجبات التقليدية.

وقد وصل سعر الكيلوغرام من اللحم في دمشق إلى ٢٥٠٠ ليرة سورية «١٥,٢٥ دولارا»، بينما بلغ ثمن الكيلوغرام من حليب الأطفال الجاف ١١٥٠ ليرة. ومع كل هذا الغلاء «الذي فاق حد الخيال»، لا يتجاوز متوسط الدخل الشهري في سورية خلال هذه الظروف ١٤ ألف ليرة، مما يعكس وجود هوة شاسعة بين أسعار المواد الأساسية والإمكانيات المالية للمواطنين. كما يشكو أهالي الرقة تحديدا تقلص مساحات الترفيه خلال رمضان المقبل في ظل سيطرة تنظيم «الدولة الإسلامية في العراق والشام» على المحافظة وإصداره تعليمات حول المظاهر العامة وخروج النساء إلى الشوارع. ويشتكي أهالي الرقة مما يسمونه تشدد تنظيم الدولة الذي يحظر اختلاط العائلات في الرحلات والمقاهي، تلك التعليمات التي ستعكر أجواء رمضان «ولاسيما عند الخروج إلى أماكن عامة».

أطفال سورية.. براءة تهدر على أرصفة بيروت

العهد – عبير الحرية

تشير إحصاءات دولية بينها تقرير لمنظمة العمل الدولية أن قرابة خمسين ألف طفل سوري يعملون بلبنان في ظروف صعبة ولساعات طويلة يتعرضون خلالها إلى شتى أنواع المخاطر، وذلك بغية إعانة عائلاتهم.

ويتركز عمل هؤلاء الأطفال في الشوارع والمتاجر على حساب التحاقهم بالدراسة، حيث تظهر الدراسات أن ٣٠٪ فقط من الأطفال اللاجئين في لبنان يتابعون تحصيلهم العلمي. ووسط هذا المشهد الإنساني المؤلم تقف الدولة اللبنانية والمؤسسات الدولية عاجزة عن تقديم شيء، فلا المدارس اللبنانية قادرة على استيعاب هؤلاء الأطفال، ولا المساعدات التي تتلقاها المنظمات الإنسانية تكفي لاحتواء اللجوء السوري بأشكاله كافة.

ويوضح وزير الشؤون الاجتماعية «رشيد درباس» لوسائل الإعلام أن الحكومة اللبنانية عاجزة كليا في هذا الإطار بسبب ضعف المساعدات التي تتلقاها، وبالإضافة إلى قلة المساعدات يقول درباس إن عدم قدرة المدارس الرسمية اللبنانية على استيعاب أكثر من مائة ألف تلميذ لاجئ من أصل أربعمائة ألف، ترك قرابة ثلاثمائة ألف طفل سوري من دون مدرسة ولا تعليم، وهذا يضعهم في مهب الاستغلال.

الأمم المتحدة: ١١ مليون سوري تقريبا يحتاجون إلى مساعدات إنسانية

أعلنت نائبة الأمين العام للأمم المتحدة للشؤون الإنسانية «فاليري آموس» أن ١٠,٨ مليون شخص في سورية يحتاجون إلى مساعدات إنسانية، وكتبت آموس على صفحتها في موقع «تويتر» للتواصل الاجتماعي أن هذا العدد يزيد بمليون ونصف المليون على عدد المحتاجين إلى المساعدات الإنسانية في البلاد قبل نصف عام، وأضافت المسؤولة الأممية أنه بعد أربعة أشهر من تبني مجلس الأمن الدولي قرارا يطالب «دمشق» بفتح ممرات لإيصال المساعدات الإنسانية إلى سورية، مايزال النزاع المسلح هناك يودي بحياة الآلاف من السوريين، مشيرة إلى أن عدد متلقي هذه المساعدات في البلاد مازال ضئيلا، هذا ولفتت آموس إلى أن أهالي المناطق التي تسيطر المعارضة السورية عليها لا يستطيعون الوصول إلى الأدوية.

الأمم المتحدة تحذر من كارثة بيئية مصدرها سورية

حذر برنامج الأمم المتحدة للبيئة من أن الكارثة البيئية التي تواجهها «سورية» و«العراق» والدول المجاورة بسبب النزاع المسلح قد تكون الأسوأ في المنطقة، ورصد البرنامج الأممي، على هامش اجتماع جمعية الأمم المتحدة للبيئة في «كينيا»، انتهاكات من طرفي النزاع المسلح في سورية، شملت حرق غابات بهدف كشف الطرف الآخر في المواجهات، الأمر الذي وصفه البرنامج بالكارثي لمستقبل التغذية ومصادر المياه في المنطقة، وأكد المدير والممثل الإقليمي لبرنامج الأمم المتحدة للبيئة إياد أبو مغلي، في لقاء مع قناة العربية، إغراق مجموعات مسلحة في العراق لمناطق بالمياه بهدف فرض سيطرتها، إضافة إلى التهديد بقصف السدود المائية لطرد المدنيين من هذه المناطق؛ طالت آثار الحرب في سورية مصادر أساسية للتغذية، وحذر البرنامج الأممي للبيئة، من خلق جيل مشوه في سورية، نتيجة تفشي أمراض مثل «الملاريا» و«شلل الأطفال» جاءت إلى المنطقة نتيجة التلوث البيئي، وقال أبو مغلي بأن تكلفة الأضرار المتراكمة في سورية والعراق ستتعدى ما واجهه «لبنان» في حرب عام ٢٠٠٦ أو في «غزة» عام ٢٠٠٩، حيث كلف تسرب نفطي بسيط في الساحل اللبناني ٣٥٠ مليون دولار تقريبا، في حين كلف مشروع لتوفير مصادر مياه في قطاع غزة ٤٥٠ مليون دولار تقريبا.

الأسد يصدر قانونا يقضي بالحجز على أموال العسكريين الفارين وأموال زوجاتهم وأولادهم

أصدر بشار الأسد القانون رقم ١٤ للعام ٢٠١٤، القاضي بإيقاف اقتطاع أقساط القروض الممنوحة من قبل المصارف العامة للعسكريين الفارين من الخدمة، من كفلائهم العسكريين الذين مازالوا على رأس عملهم، أو المتقاعدين أو المتوفين من غير الفارين، ووفقا للقانون الجديد فإنه يحق للمصارف العامة إلقاء الحجز على الأموال المنقولة وغير المنقولة للعسكريين الفارين وكفلائهم من العسكريين الفارين وعلى أموال زوجاتهم وأولادهم، وتقول مصادر إعلامية معارضة إن عدد المنشقين أو الفارين من الجيش النظامي بلغ ١٨٩ ألف عسكري منذ اندلاع الثورة، بينهم ٣٠٠٠ ضابطا تقريبا هربوا إلى الدول المجاورة.

الشروط الجديـدة لدخول السـوريين إلى الأردن

أصدرت السلطات الأردنية تعليمات جديدة لدخول السوريين إلى «الأردن»، وذلك على خلفية قرار منع السوريين من الدخول إلى المملكة، وبحسب القرار فإن المستثمرين السوريين يحق لهم الدخول، وكذلك أرباب الأسر الذين قضوا مدة طويلة في الأردن، والمهنيين، ووفقا للقرار يمكن الدخول أيضا للحاصلين على تصريح عمل، والفنانين الذين تلقوا دعوى من جهة معينة، وكذلك أبناء الأردنيات «القصر»، والسوريات المتزوجات من أردنيين، وبحسب القرار، فإنه ما عدا كل ما ذكر سابقا فإن السوريين الذين يريدون الدخول إلى الأردن يحتاجون إلى موافقة «وزارة الداخلية» الأردنية، ويشمل ذلك عائلات المستثمرين ورجال الدين، والمرضى والحالات الإنسانية، وأصحاب العقارات وغيرهم، وكان قرار منع دخول السوريين إلى الأردن أثار لغطا، لدى شركات الطيران ومكاتب الحجز وذلك من خلال امتناعهم عن الحجز لأي سوري يريد السفر إلى الأردن، مما أدى إلى تعطيل أعمال كثير من الأشخاص الذين يحق لهم الدخول إلى الأراضي الأردنية بموجب القرار.

منظمـة حقوقيـة تدعـو الاتحـاد الأوروبـي لاسـتقبال مليـون لاجئ سـوري

حثت منظمة حقوقية ألمانية دول الاتحاد الأوروبي على فتح أبوابها لاستقبال مليون لاجئ سوري، كما دعت الحكومة الألمانية للسماح لـ ٨٠ ألف سوري تقريبا يقيمون في البلاد باستقبال أقاربهم الفارين من الأوضاع الدامية في بلدهم، وقالت «برو أزيل» -وهي أكبر منظمة لمساعدة اللاجئين في ألمانيا وأوروبا- إن الدول الأوروبية مطالبة باستقبال ما لا يقل عن مليون لاجئ سوري، ودعم دول جوار سورية، وتخفيف الأعباء عنها، ولاسيما لبنان الذي أصبح اللاجئون السوريون يمثلون ربع عدد سكانه، وناشدت المنظمة المستشارة الألمانية «أنجيلا ميركل» استخدام تأثيرها في قمة رؤساء الدول والحكومات الأوروبية المقررة في ٢٦ و٢٧ من هذا الشهر لإقناع دول الاتحاد الأوروبي بتنفيذ برامج سخية لاستقبال اللاجئين السوريين.

أسـتراليا تدفـع للاجئيـن ١٠ آلاف دولار مقـابل العـودة إلـى بلادهـم وعدم تقديم طـلب لجوء

صرح وزير الهجـرة الأسـترالي «سكوت موريسون» أن «أستراليا» تقوم بدفع الآلاف من الدولارات للاجئين من أجل عدم التقدم بطلبات للجوء والعودة لبلادهم، وتفاوتت المبالغ بحسب دولة اللاجئ، حيث تردد أن اللبنانيين يحصلون على الحد الأقصى وهو ١٠ آلاف دولار أسترالي «٩٣٣٨ دولار أمريكي»، في حين يحصل الإيرانيون على ٧٠٠٠ والأفغان على ٤٠٠٠، ويحصل الباكستانيون والسريلانكيون على مبالغ أقل، وقال موريسون إن هذا إجراء متبع منذ عشرة أعوام وهو تقديم حوافز لطالبي اللجوء من أجل العودة لبلادهم، ولم يفصح عن حجم الأموال التي يتم تقديمها، ولكن تردد أن حكومة رئيس الوزراء «تونـي آبوت» ضاعفت أكثر من ثلاث مرات المبالغ المالية التي تم عرضها في السابق، وأضاف موريسون إن حزم الحوافز التي يتم تقديمها تحدد بصورة فردية لكل شخص قرر طواعية العودة لبلاده، ويمكن أن تشمل الحزم مقرا للسكن أو التدريب بمجرد عودة اللاجئ لبلاده، وأوضح موريسون إن عدد الذين يقبلون العرض زاد ثلاثة أضعاف ما إن علموا أنهم لن يحصلوا على إقامة دائمة في أستراليا، وقالت الحكومة إنه منذ انتخاب حكومة آبوت عاد ٢٨٣ طالب لجوء طواعية لبلادهم.

انتشـار المـواد المخدرة في القـامشلي..
واتهـام حـزب الاتحاد الديمقراطي بالتجارة بها

العهد - خاص

مدينـة «القامشـلي» ليسـت هـي المدينـة السـورية الأولـى التـي تشـهد ظاهـرة الاتجـار بالمـواد المخـدرة، ولكنهـا هـي التـي تتصـدر المـدن السـورية ببيـع المـواد المخـدرة بصـورة شـبه علنيـة في شـوارعها وأزقتهـا تحـت رقابـة مـن الميليشـيات المسـيطرة على المدينـة وعلـى رأسـها ميليشـيا «حـزب الاتحـاد الديمقراطـي»، كمـا يقـول الأهالـي وبعـض الذيـن التقينـا بهـم.

تفشي ظاهرة التعاطي بالمواد المخدرة

انتشـرت ظاهـرة الاتجـار وتعاطـي المـواد المخـدرة فـي مدينـة القامشـلي منـذ خمسـة أشـهر تقريبـا، لتنتشـر فـي البدايـة فـي صفـوف الذيـن كانـوا يتعاطـون المـواد المخـدرة سـابقا لتتسـع وتنتشـر فيمـا بعـد بيـن عامـة الشـعب، حيـث تصـل نسـبة التعاطـي فـي المدينـة إلـى ٥ مـن كل ٢٠ شـخص. تفشـت هـذه الظاهـرة الخطيـرة بيـن الشـباب والشـابات والرجـال، بـل القاصريـن أيضـا، كونهـا تبـاع بأسـعار رخيصـة نسـبيا مقارنـة مـع باقـي المحافظـات، حيـث وصـل سـعر سـيجارة الحشـيش إلـى ١٥٠ ليـرة سـورية عنـد بعـض الموردين، كمـا يتـم تداولهـا بصـورة علنيـة ومـن دون أي خـوف، ممـا سـمح للكثيريـن بالتعاطـي.

أمـا الاتجـار فهـو قضيـة أخـرى، حيـث ينحصـر ضمـن مجموعـات أقـرب إلـى المافيـا هـي التـي تتحكـم فـي سـوق البيـع وفـي التوزيـع، حيـث يتـم توزيـع كميـات معينـة علـى كل مـورد للمـواد المخـدرة، ويتـم حصـر سـوق البيـع والتوريـد ضمـن مركـز المدينـة أو مـا يعـرف بـ «منطقـة السـوق المركـزي».

بيع المواد المخدرة بصورة علنية

تقـوم المجموعـات التـي تسـيطر علـى تجـارة المخـدرات بفـرز عـدد مـن الموردين ضمـن الأزقـة والشـوارع أيضـا، إلا أن التركيـز الأكبـر هـو ضمـن مركـز المدينـة، وكذلـك ضمـن أفـران الخبـز حيـث نشـطت هـذه الأخيـرة فـي المـدة الماضيـة، وأصبـح الشـراء يتـم مـن المخابـز، هـذه المجموعـات أو مـا يسـميها أهالـي المدينـة «مافيـا الحشـيش» هـي مجموعـات غامضـة لا يعـرف عنهـا أي شـيء باسـتثناء أنهـا مقربـة للميليشـيات والنظـام، فهـي تبيـع وتـورد بصـورة علنيـة، كمـا أن المعلومـات التـي عنهـا هـي أقـرب إلـى الشـائعات غيـر القابلـة للتصديـق، فـلا وجـود لمصـدر أدلـة أو معلومـات موثوقـة عـن هـذه المجموعـات، ولكـن الآراء دومـا تجمـع علـى أنهـا مجموعـات غيـر سـورية، أجنبيـة، تنشـر هـذه المـواد بمسـاعدة الميليشـيات الحاكمـة والمسـيطرة علـى المدينـة وعلـى رأسـها ميليشـيا حـزب الاتحـاد، التـي هـي علـى صلـة مـع «حـزب العمـال الكردسـتاني» أو كمـا يسـميها السـوريون النسـخة السـورية عـن حـزب العمـال، الـذي لـه تاريـخ كبيـر فـي هـذا المجـال؛ فجبـال «قنديـل» والمناطـق الكرديـة فـي «تركيـا» هـي خيـر دليـل علـى ذلـك، فتجـارة الحشـيش والمـواد المخـدرة تنشـط فيهـا بصـورة كبيـرة وتعتمـد الميليشـيا عليهـا بوصفهـا مصـدر تمويـل مـادي، بعـد دعـم بعـض الـدول لهـا.

المـواد المخـدرة تتحـول إلـى تجـارة فـي القامشـلي

التقينـا عـددا مـن الأشـخاص إلا أن أغلبهـم يخشـى أن يصـرح عـن أي شـيء بخصـوص هـذه القضيـة إلا قلـة قليلـة وكان منهـم «م.ج» الـذي اسـتطعنا أن نلتقـي معـه بعـد اتصـالات مطولـة أجريناهـا مـع مجموعـة لـم توافـق علـى التصريـح باسـمها؛ حيـث وافـق «م.ج» علـى الحديـث معنـا بشـرط ألا ينشـر اسـمه وأن يرمـز إليـه فقـط، يقـول:

«ضاقـت الأحـوال ا لا قتصا د يـة فـي المدينـة بعـد العمليـات العسـكرية علـى ريفهـا، وبعـد قيـام ميليشـيا حـزب الاتحـاد والميليشـيات الأخـرى بتضييـق الخنـاق علينـا مـن الناحيـة الاقتصاديـة، فاضطـررت أن اقـوم ببيـع السـلاح وتهريبـه بصـورة سـرية فـي البدايـة، إلـى أن تـم إلقـاء القبـض علـي وبقيـت مـدة ٣ أشـهر فـي سـجون حـزب الاتحـاد بتهمـة تمويـل جبهـة النصـرة والفصائـل الأخـرى بالسـلاح، وتـم الإفـراج عنـي بعـد أن تـم الاتفـاق معهـم بـأن أتعهـد بعـدم بيـع السـلاح وأن أدفـع غرامـة ماليـة (لـم يتحـدث عـن قيمتهـا)، لتضيـق الأحـوال بنـا أكثـر مـن السـابق فـي مدينـة لا فـرص للعمـل فيهـا ولا أي مـورد مـن مـوارد الحيـاة، هـذا الشـيء الـذي اضطرنـي إلـى أن أقـوم ببيـع السـجائر فـي الشـوارع، ففتحـت بسـطة دخـان، ومضـت الأيـام الـى أن عـرض علـي بيـع المـواد المخـدرة مـن قبـل بعـض الرفـاق الذيـن وعدونـي بـأن يقدمـوا لـي المـواد المخـدرة، وأن أحصـل علـى نسـبة ٢٠ فـي المئـة مـن الأربـاح وحمايـة تامـة، رفضـت بصـورة قاطعـة أن أقـوم ببيـع هـذه المـواد خوفـا مـن أن يتـم اعتقالـي أو أن تتـم تصفيتـي مـن قبـل كبـار الموردين، هـذا عـن نفسـي أمـا عـن باقـي البائعيـن فقسـم منهـم رضـي ببيـع المـواد المخـدرة وقسـم آخـر رفـض ذلـك، فـي البدايـة بـدأ البيـع بصـورة سـرية للغايـة حيـث كان محصـورا ضمـن مـورد أو ثلاثـة فـي عمـوم المدينـة إلـى أن أصبـح هـذا الشـيء أقـرب إلـى ثقافـة جديـدة فـي المدينـة، وأنـا عـن نفسـي أحمـل المسـؤولية التامـة إلـى ميليشـيا جيـش الدفـاع الوطنـي وحـزب الاتحـاد الديمقراطـي عـن مـا يحصـل فـي المدينـة فهـم مـن سـمح بذلـك، وهـم مـن قامـوا بحمايـة وعـدم اعتـراض هـذه الظاهـرة لتتفشـى وتتغلغـل بيـن الأهالـي لإلهائهـم بهـا فقـط وإبعادهـم عـن القضيـة السـورية والوضـع السياسـي والثـورة وإفـراغ المنطقـة مـن الطبقـة المثقفـة والشـباب، فكثيـر مـن الأهالـي قامـوا بإرسـال أبنائهـم إلـى دول الجـوار، فقسـم ذهـب إلـى «كوردسـتان العـراق» وقسـم آخـر إلـى «تركيـا» خوفـا مـن التعاطـي، ولاحقـا مرحلـة الإدمـان فـي مدينـة تفتقـر أدنـى مقومـات الحيـاة، فـلا عمـل فيهـا ولا شـركات ولا أي مصانـع، موردهـا الأساسـي هـو الزراعـة التـي تضـررت بصـورة كبيـرة فـي ظـل محاربـة المزارعيـن الثـوار مـن قبـل قـوات النظـام وأعوانـه.»

> **وصل سعر سـيجارة الحشيش إلـى ١٥٠ ليـرة سـورية عند بعـض الموردين.**

تضليل الشباب وإبعادهم عن الثورة

مضـت الأيـام ولـم نسـتطع أن نلتقـي أي شـخص آخـر؛ فالـكل يرفـض التصريـح والحديـث بهـذا الشـأن، إلـى أن توفقنـا بلقـاء أحـد الاشـخاص الـذي اشـترط علينـا أن تتـم المقابلـة عبـر سـكايب رافضـا اللقـاء معـه بصـورة مباشـرة، هـذا الأخيـر الـذي رفـض مـرة أخـرى بصـورة نهائيـة أن يصـرح عـن اسـمه أو يرمـز إليـه أيضـا، مفضـلا أن يبقـى مجهـولا بصـورة كاملـة، قـال:

«تجـارة الحشـيش والمـواد المخـدرة فـي القامشـلي هـي أشـبه بعمليـة غسـيل أدمغـة للشـباب والشـابات والرجـال، حيـث تهـدف هـذه العمليـة إلـى تشـويش التفكيـر وتضليـل الشـباب وإبعادهـم عـن ركـب الثـورة وجعـل تفكيرهـم ينحصـر فـي كيفيـة تأميـن هـذه المـواد لإشـباع الحاجـة الجسـدية الملحـة، هـذه العمليـة السياسـية الخبيثـة التـي شـنها حـزب الاتحـاد برعايـة مـن النظـام الـذي سـهل هـذا الشـيء كلـه، حـزب الاتحـاد الـذي كان قـد تـم إلقـاء القبـض علـى عـدد مـن مقاتليـه وهـم يقومـون بتهريـب هـذه المـواد إبـان تحريـر مدينـة رأس العيـن، وأيضـا الأشـرطة المصـورة التـي ظهـرت وتثبـت بصـورة واضحـة للجميـع وجـود مـزارع مخصصـة فـي محافظـة الحسـكة، ولاسـيما فـي أريافهـا لزراعـة الحشـيش والمـواد الأخـرى، وذلـك كلـه تحـت رعايـة ج.إ مسـؤول قـوات الأسـايش فـي حـزب الاتحـاد، وكذلـك الطريـق الواصـل بيـن القامشـلي وعامـودا الـذي أصبـح قسـم منـه حقـولا خصبـة لزراعـة هـذه المـواد، لهـو خيـر دليـل علـى تـورط هـذه الميليشـيا التـي تدعـي حمايتنـا؛ فقـرى عامـودا أصبحـت تـزرع الحشـيش بالاتفـاق مـع الميليشـيا، والنـاس الذيـن رفضـوا تـم حـرق أراضيهـم بصـورة كاملـة، وذلـك لثنيهـم عـن موقفهـم، وهـذا مـا شـهدناه فـي المـدة الماضيـة، حيـث تـم حـرق عـدد مـن الأراضـي الزراعيـة فـي عامـودا، ودومـا كانـت الأسـباب إمـا ضـد مجهـول أو بسـبب مولـدات الكهربـاء».

مضيفـا أن مـن يشـرف علـى هـذه العمليـة هـم قـادة ميليشـيا الاتحـاد الديمقراطـي وبعـض مـن الـكادر التنظيمـي للميليشـيا وهـم أشـخاص لـم يتـم التصريـح عـن أسـمائهم أو أشـكالهم، وأغلبهـم مـن جنسـية تركيـة وإيرانيـة «أكـراد إيـران المقاتليـن فـي جبـال قنديـل».

كمـا وجـه الشـاب المجهـول رسـالة أراد إيصالهـا عبرنـا إلـى أصحـاب القـرار فـي الثـورة السـورية قائـلا: «إن الحسـكة تمـر بظـروف صعبـة، ومشـروع لتدميـر الشـباب والشـابات، فعلـى الائتـلاف وقـوى الثـورة العسـكرية والسياسـية أن تنظـر إلـى حالنـا وحـال المحافظـة، وأن تحـاول قـدر الإمـكان أن تحـارب هـذه المشـاريع التـي قضـت وماتـزال تقضـي شـيئا فشـيئا علـى الثـورة فـي المحافظـة التـي أصبحـت قاعـدة عسـكرية لقـوات الأسـد».

وفـي النهايـة تبقـى القامشـلي كمـا هـي مـن دون أي تغييـر يذكـر فـي هـذا الخصـوص، ماضيـة فـي طريـق مظلـم لا بصيـص للنـور فـي نهايتـه، ولكـن يبقـى الأمـل مزروعـا فـي نفـوس بعـض الأهالـي علـى أنـه لا بـد لهـذا الشـيء أن ينجلـي عـن ربـوع مدينـة لطالمـا عرفـت باسـم المحبـة والسـلام. «مافيـا الحشـيش» مسـتترة فـي الظـلام تأخـذ قوتهـا مـن خـوف الأهالـي وترهيبهـم، عابثـة بحيـاة كثيـر مـن الشـباب والشـابات لإرضـاء أراء وخطـط سياسـية، فـي ظـل سـكوت عجيـب مـن القـوى السـورية المعارضـة علـى هـذه الظاهـرة.

الجمعيـات الإغاثيـة ودورهـا فـي مسـاعدة الداخـل السـوري

العهد –خاص

بعـد مـا يقـارب أربعـة سـنوات من انـدلاع الثورة السـورية بـات الاقتصاد السـوري قـاب قوسـين أو أدنـى من الانهيار، فكافة الدراسـات والإحصائيات والتوقعـات تتحـدث عن انهيـار قريب لليـرة السـورية واقتصاد البـلاد، وهذا ما أثر سـلبا علـى الحيـاة الاقتصادية والاجتماعية في سـورية، بسـبب ضعف المـوارد الماديـة للسـوريين، وتوقف قطاعـات العمـل الخـاص معظمها.

ومع ازدياد أعداد النازحين والمشـردين بـات مـن الضـروري إيجـاد الحلـول المناسـبة لتفـادي هـذه الأزمـة الإنسـانية، ولكـن مع اسـتمرار انتهاج نظام الأسـد القصف اليومـي بالبراميل المتفجـرة والصواريـخ الفراغيـة والراجمـات، في خطـة ممنهجة لتهجير سـكان بعض المناطق، سيستمر تزايد أعداد النازحين مما يشـكل عائقا كبيرا أمـام العاملين على توفيـر الدعم لهم.

عشـرات الجمعيـات الأهليـة والدولية تعمل جنبـا إلى جنب لمسـاعدة هؤلاء النازحيـن والمشـردين، ومـع زيـادة أعدادهم يرى كثيـرون أن فرص توفير الدعـم الإنسـاني لجميعهم بـات أمرا شبه مسـتحيل، ولاسـيما مع المعوقات التـي تعتـرض طريق هـذه الجمعيات الإغاثية والإنسـانية.

أجرت «صحيفـة العهد» لقـاء خاصا مع رئيس الاتحاد العـام للجمعيات الخيرية والهيئـات الإغاثيـة الأسـتاذ «محمود الكسـر» تحدث من خلاله عـن الاتحاد ودوره فـي تنظيـم العمـل الإغاثـي؛ حيـث قـال: الاتحـاد العـام للجمعيات هـو تجمـع إغاثـي مدنـي خيـري له شـخصيته الاعتباريـة يضـم فـي عضويتـه الجمعيات الخيريـة والهيئات والمنظمـات الإغاثية والإنسـانية، وهو مسـتقل عـن أي توجـه سياسـي ولا يرتبـط بـأي جهـة رسـمية. أمـا عن أهداف الاتحاد فأجاب الكسـر أن الاتحاد يسـعى إلـى التعـاون والتنسـيق مع المنظمـات المدنية الناشـطة جميعها، للتخفيـف من معاناة الشـعب السـوري في الداخـل ودول الجوار ومسـاعدته، فـي تأميـن احتياجاته.

وعـن المعوقـات والصعوبـات التـي تواجه العمـل الإغاثـي داخـل سـورية وخارجها، أوضح الكسـر أن هناك عـددا من العوامل وأهمهـا هـو ضخامـة الاحتياجات مـن الداخل والخارج، وعـدم قـدرة الجمعيات والمنظمـات الأهليـة علـى تلبيـة تلـك الاحتياجات نظـرا لقلـة الموارد.

وبحسـب مـا تقوم بـه «هيئـة أنصار الشـام» من أعمال إغاثيـة على الأرض يـرى «أبـو الثابـت الحمـوي» مديـر الهيئـة أن الجمعيات الخيريـة والهيئات والمنظمـات الأهلية لا تغطـي أكثر من ٢٥ – ٣٠٪ مـن الأراضـي، حيث تواجه الهيئـة مشـكلة النقـل فـي «تركيا» التي تعـد باهظـة الثمن.

وأشـار الحموي إلى أن الداخل السـوري يحتـاج إلى مـواد ضرورية عـدة أهمها الطحيـن وحليـب الأطفـال ومـواد التنظيـف، كذلـك للسـلال الإغاثية.

أمـا جمعيـة «أهـل الأثـر الخيريـة» تـرى ضعف التنسـيق بيـن المنظمات والجمعيـات الاغاثيـة هـو أحـد أهم المعوقـات، بحسـب مـا صـرح بـه المديـر الإغاثي فـي الجمعيـة «أحمد حزيـن» لصحيفـة العهد، مشـيرا إلى أن ضيـاع الجهد هـو نتيجـة الحملات المتفرقـة لدعـم أهلنـا في سـوري، حيـث لا يوجد تنسـيق على مسـتوى عال، بينمـا يحتاج العمـل الإغاثي إلى تنسـيق كبير وعمل وجهد واسـع لسد حاجات الداخل والتخفيـف عن اللاجئين والنازحيـن والفقـراء والمحتاجين.

كمـا يـرى حزيـن أن من أهـم الأمور الواجـب علـى الجمعيـات تفعيلها هـو لجنـة الرقابـة علـى الجمعيـات والمؤسسـات، حيث حدثت حالات سـلب ونهـب عدة لبعـض المسـاعدات داخل سـورية مـن قبـل ضعـاف النفوس، ويضيف أن هنـاك مشـكلة لا تقل عن سـابقتها بل تعـد أولى تلك المشـاكل وهـي اعتـراض بعـض الفصائـل العسـكرية لقوافـل المسـاعدات، والأمثلـة كثيـرة عـن هذه المشـكلة.

وعـن حجـم الدعـم الـذي قدمتـه الجمعيـات للداخـل السـوري وهـل غطـت المناطـق المنكوبـة معظمها، أردف حزيـن قائلا: إن الأزمة السـورية تعد أكبر الكـوارث في العالـم، ولحلها يجـب أن يكـون هنـاك دعـم دولـي حقيقـي موجـه للمنكوبيـن وليـس للنظـام السـوري، حيث مازالـت الأمم المتحـدة تقـدم أكثر مـن ٥٢٪ بالمئة مـن المسـاعدات للنظام الـذي بدوره يقدمهـا للمواليـن له.

ولا تقتصر الحاجة الماسة للمساعدات فقـط على الداخل السـوري، حيث يعيش اللاجئـون في دور الجوار وضعا معيشيا مزريـا، بحسـب مـا أفـاد بـه مسـؤول التنسـيق بجمعية النـور السـورية «أبـو المعتصم»، حيث بلـغ عـدد اللاجئين في دول الجـوار بحسـب الإحصائيات أكثر مـن مليـون لاجئ، وللعلـم يحتـاج هـؤلاء يوميـا إلـى أهـم الحاجيات الأساسـية من منظفـات ومـواد غذائيـة.

وأطلـق عدد مـن الجمعيـات والكيانات الإغاثيـة حمـلات لإغاثـة المواطنين المحتاجين خلال شـهر رمضـان داخل سـوريا وخارجها، وتبنى الاتحـاد العام للجمعيـات حملـة تهدف لجمـع مليون سـلة إغاثية لدعـم الداخل السـورية وعلـى مسـاحة تمتـد علـى المناطق الخاضعـة لسـيطرة الثـوار جميعهـا، كما أطلقـت جمعية أهل الاثـر -إحدى أكبـر الجمعيـات الإغاثية في سـورية- مشـروعا باسـم إفطار صائم يتم فيه صنـع وجبات غذائيـة للمحتاجين، حيث يغطي المشـروع ما يقـارب ألفي عائلة داخل سـورية، وربع العدد فـي تركيا.

تشـير آخر الإحصائيات التـي أصدرتها المفوضيـة الأمميـة لشـؤون اللاجئين أن عـدد السـوريين المسـجلين لديها تجـاوز ميلـون ونصـف، ومـا يقـارب خمسـة مليـون مواطن سـوري بحاجة إلـى مسـاعدات عاجلـة، بينمـا يرى الباحثـون أن العـدد يفـوق بكثيـر ما ذكرتـه المفوضية، حيث يوجد عشـرات الآلاف مـن اللاجئين غير مسـجلين في سـجلات الأمـم المتحدة.

شـهر الخيـر يخيـم علـى اللاجئيـن فـي ظـل أوضـاع معيشـية صعبـة

العهد – عدنان الحسين

يعانـي اللاجئـون والنازحـون السـوريون أوضـاع معيشـية صعبـة، فـي ظـل تخـاذل دولـي عربـي كبيـر عـن نصرتهـم والتخفيـف عنهـم أربـع سـنوات مـن القتـل والجـوع والألـم، لا يراهـا المجتمـع الدولـي كافيـة لإنهـاء مسلسـل الصـراع بيـن الظالـم والمظلـوم الـذي لا يجـد ناصـرا لـه سـوى اللّه.

تـردي الأوضـاع المعيشـية والأمنيـة فـي مناطـق السـيطرة الثـوار وكذلـك فـي مناطـق سـيطرة النظـام أثـر بصـورة كبيـرة علـى مظاهـر الحيـاة كلهـا علـى امتـداد رقعـة البـلاد، وعلـى الوضـع الاقتصـادي بصـورة خاصـة. «حيـث لا يخفـى علـى أحـد صعوبـة المعيشـة، وعلـى الرغـم مـن ذلـك فـإن النـاس ينتظـرون شـهر رمضـان بفـرح بوصفـه شـهرا روحانيـا؛ فنحـن بحاجـة إلـى جرعـة روحيـة بعـد كل هـذا العنـاء» يقـول «أنـس» مـن علـى الحـدود السـورية التركيـة للعهـد فغـن رمضـان هـذا العـام سـيكون الرقـم الأصعـب والأقسـى علـى السـوريين ماديـا بسـبب تدهـور الأوضـاع الاقتصاديـة، وغـلاء الأسـعار وطمـع التجـار فـي ظـل الفوضـى التـي تعيشـها البـلاد وغيـاب القانـون والرقابـة. ويمضـي قائـلا بصـوت يتملكـه الحـزن: رمضـان هـذا العـام سـيكون مختلفـا تمامـا؛ فغيـاب أخيـه الشـهيد لـن يـدع لوجبـات الإفطـار والسـحور تلـك اللحظـات الجميلـة فالعائلـة فقـدت فلـذة كبدهـا.

أمـا «شـيماء» الشـابة الدمشـقية، فتقـول بحرقـة قلـب: «لـن يكـون رمضـان هـذا العـام كالسـابق أبـدا، فعائلتنـا لـن يجتمـع أفرادهـا كافـة علـى الإفطـار، فأنـا أعيـش فـي تركيـا وأغلـب عائلتـي تعيـش فـي دمشـق، كمـا أننـا خسـرنا منزلنـا الـذي اعتدنـا العيـش فيـه بسـبب القصـف»، وتسترسـل فـي قولهـا أن الاسـتعداد لرمضـان هـذا العـام سـيكون مركـزا علـى الدعـاء والصـلاة: «سـنحاول أن نتقـرب مـن ربنـا أكثـر ونكـرس وقتـا للدعـاء، وذلـك لشـعورنا أن علامـات الفـرج والنصـر أصبحـت صعبـة.»

وتؤكد شـيماء أنها لن توقف نشـاطها الثـوري فـي شـهر الخير، فسـتحاول جهدهـا المسـاعدة والمشـاركة بالنشـاطات الإغاثيـة ومحاولـة تأميـن وجبات غذائية للمهجريـن والمحتاجين، «سـنحاول الاقتصـاد بحاجياتنـا قـدر المسـتطاع نظرا لجنون الأسعار، وأعتقد أننـا سـنعتاد الصيام في ظـل المعاناة الصعبة، وسـنحاول التكيـف مع الوضع الراهـن الذي لـم نعتد عليه سـابقا.».

أما فـي مـدن «إدلـب» المحـررة قد تكـون الصـورة مختلفـة بحسـب ما يصـف الشـاب «عبـد الفتـاح» للعهد، حيث يقول «أغلـب المواطنين يحاولون التكيـف مع الوضـع في ظل اسـتمرار مسلسـل القصف اليومـي» ويضيف أن «هناك اسـتعدادات حقيقيـة يقوم بها المواطنون لهذا الشـهر المبارك، نعتقد أن الأزمة الإنسـانية تفاقمـت جدا لكن لا يمنـع ذلك من تأدية الناس لمشـاعر هذا الشـهر بعيدا عن مظاهر الأشـلاء والدمـاء، التـي ربمـا تختلط فـي أيام الشـهر مع سـاعة الإفطـار مثلما حدث سابقا» .

هـل سـيقع البرميـل المتفجـر علينـا سـاعة الإفطـار أم فـي وقـت السـحور؟ يتكهـن «محمـد نجـم الديـن» مـن حلـب، ويقـول للعهـد نعـم، كل مـا يشـغل بالـي هـل سنشـهد مجـازر كسـابقتها، حيـث استشـهدت العـام الماضـي عوائـل عـدة لحظـة الإفطـار نتيجـة حقـد طيـار لا يعـرف أبـدا مـا يعنـي هـذا الشـهر لنـا.

أما الناشـط «زيـن الحسـين» المقيم فـي تركيا فقال للعهد إن شـهر رمضان هـذا العام مختلـف كثيرا عـن أي وقت مضـى، ويضيف قائلا كنت في سـورية أرافـق مقاتلـي الحـر علـى جبهاتهم خـلال الشـهر ويدركنـي الإفطـار في أغلـب الأوقـات علـى جبهـات القتال ضـد قـوات النظـام، لكن هذا الشـهر لـن أسـتطيع مرافقتهم فـالأرض التي أقطنهـا أصبحـت مطلوبا فيهـا للقوى الدخيلـة علـى الثورة السـورية، أتمنى أن نتخلـص مـن العوائـق والأزمـات جميعهـا، ويكـون رمضـان المقبـل على تـراب سـورية المحـررة كلها من عصابات الأسـد.

ولكـن للطفل «جـود» من ريـف حلب نظـرة أخـرى فـي الموضـوع، يقول: سـوف أصوم هذا الشـهر وسـأحاول ألا أفطـر، وإن رأيـت الأمـر صعبـا أصوم نصف النهـار وأفطر نصفه، وسـأصلي التراويـح ولـن أخـاف مـن القصـف والطائـرات»، هكـذا تحدثـه طفولته البريئـة؛ فالأطفـال لم يتغيـر عندهم مفهـوم هـذا الشـهر الفضيـل علـى الرغـم من النـزوح والقصف والتشـرد، ويـرون فيـه ذلك الشـهر الـذي تقوم العائلة لأجلـه ولا تقعد فرحا وسـرورا.

وعلـى مـا يبـدو سـيعاني السـوريون أوضـاع إنسـانية صعبـة خـلال شـهر رمضـان؛ فالمسـاعدات الإنسـانية أقـل بكثيـر مـن السـنين الثـلاث الماضيـة، بحسـب مـا أفـاد بـه القائمـون علـى الإغاثـة في دول الجـوار وداخـل سـورية، وقالـوا للعهـد إن هنـاك نقصـا كبيـرا فـي المـواد الغذائيـة والمسـاعدات العينيـة المقدمـة لإعانـة الشـعب السـوري، ولكـن تبـذل المنظمـات والهيئـات الإغاثيـة مـا بوسـعها لتغطيـة أهـم الحاجيـات.

يتطلع السـوريون لرمضان شـهر الخير والبركـة، آملين أن تحـدث معجـزة تغيـر حالهم وتنسـيهم المأسـاة التي يعيشـونها في ظـل اسـتمرار النظام بقصف المدنيين وتهجيرهم واسـتمرار العالـم بتجاهل مأسـاتهم.

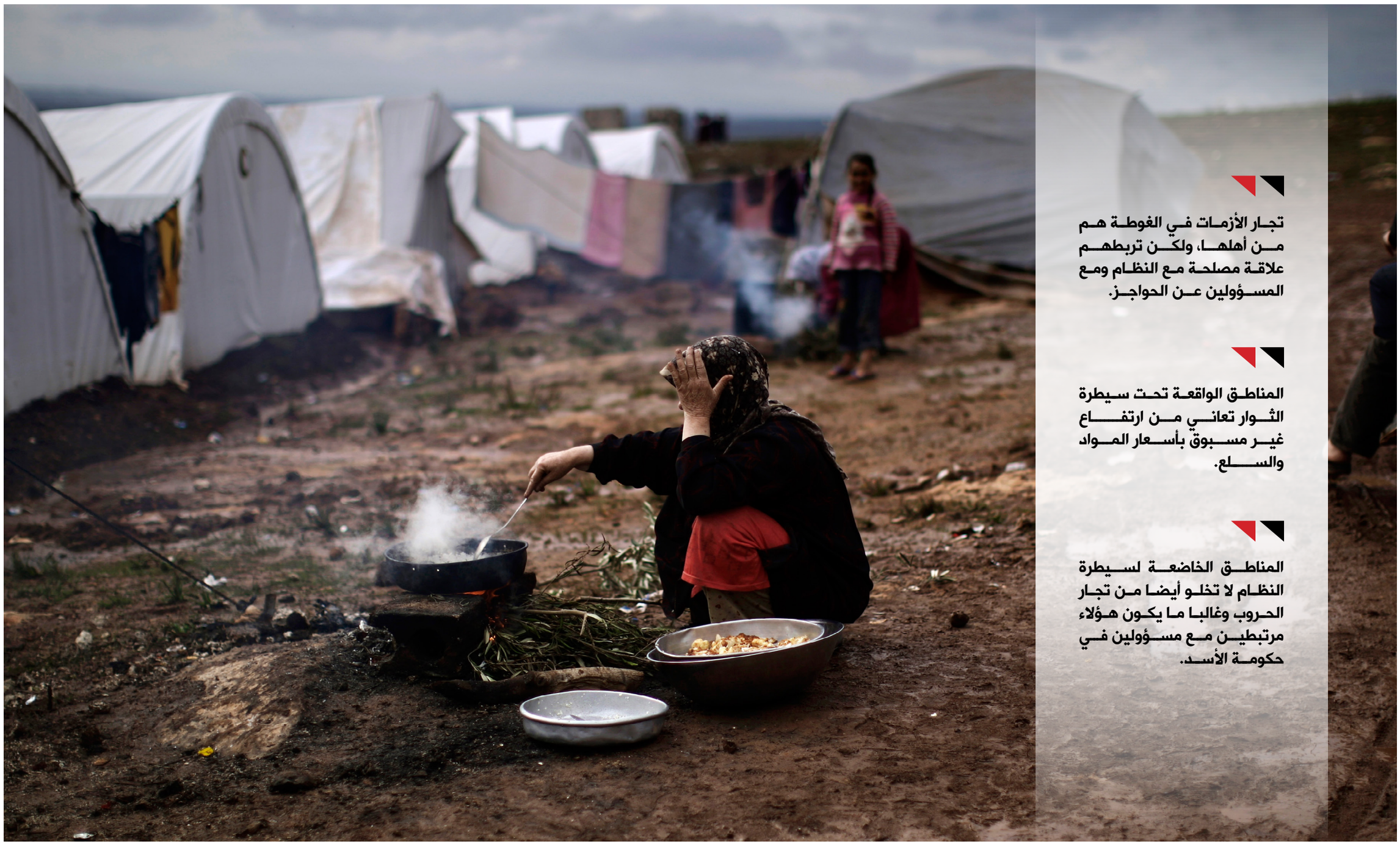

تجار الأزمات في الغوطة هم من أهلها، ولكن تربطهم علاقة مصلحة مع النظام ومع المسؤولين عن الحواجز.

المناطق الواقعة تحت سيطرة الثوار تعاني من ارتفاع غير مسبوق بأسعار المواد والسلع.

المناطق الخاضعة لسيطرة النظام لا تخلو أيضا من تجار الحروب وغالبا ما يكون هؤلاء مرتبطين مع مسؤولين في حكومة الأسد.

تجار الحروب يتلاعبون بلقمة العيش في المناطق الثائرة

العهد – أحمد خليل

«وظلم ذوي القربى أشد مضاضة» عبارة تنطبق على بعض الأشخاص الانتهازيين في المناطق المحاصرة معظمها من قبل قوات الأسد، حيث يقوم هؤلاء باستغلال الحصار المفروض على المدن والبلدات وإدخال بعض السلع الغذائية والمواد الضرورية وبيعها للأهالي بأسعار مرتفعة مستغلين حاجتهم لها.
ويرى ناشطون أن ما آلت إليه الأوضاع في سورية من تدهور في الأوضاع المعيشية، والآثار السلبية الناتجة عن الحرب التي تشنها قوات الأسد من جهة، والحصار الخانق الذي فرض على المناطق الثائرة من جهة أخرى، كان سببا رئيسيا فيما يحصل من ارتفاع فاحش لأسعار المواد بشتى أشكالها وأنواعها، إلى جانب كل هذا فإن تجار الحروب يتفننون في التحكم بالأسعار ويرفعونها وفق أطماعهم وجشعهم منقطع النظير.

الغوطة الشرقية

إن معاناة أهالي «الغوطة الشرقية» بريف دمشق من الحصار الذي يفرضه نظام الأسد عليهم لا تقل عن معاناتهم من تجار الأزمات الذين يقومون باستغلال حاجاتهم، وذلك من خلال شراء الوقود والطحين وغيرها من السلع الأساسية المفقودة وإدخالها إلى الغوطة وبيعها بأسعار مرتفعة جدا مستغلين الحصار المفروض على البلدات الثائرة.

أصحاب الضمائر الميتة

ويقول الناشط «أبو وليد الغوطاني» إن هناك أشخاصا يستغلون ظروف الحرب والحصار لتكوين ثروة على حساب أبناء جلدتهم وأقاربهم، فهم لا يفرقون بين غريب أو قريب، وهمهم الوحيد جمع أكبر قدر من الأموال قبل انتهاء الحرب.
وأشار الغوطاني إلى أن تجار الأزمات في الغوطة هم من أهلها ولكن تربطهم علاقة مصلحة مع النظام ومع المسؤولين عن الحواجز.
بدوره قال «أبو خالد» -من بلدة المليحة- أنه على الرغم من المعارك الدائرة بين ثوار الغوطة وقوات النظام إلا أن ذلك لم يمنع تجار الحروب والنظام المجرم من الاتفاق فيما بينهم على عقد صفقات، الهدف من ورائها تحقيق أكبر ربح مادي على حساب المواطنين.
وأضاف أبو خالد عندما نقوم بمواجهتهم ومطالبتهم بالبيع بأسعار معقولة يؤكدون أنهم يقومون بهذا العمل خدمة للأهالي وفي سبيل الله، ويحاولون الاختباء خلف عدد من الشعارات الإنسانية والدينية، وهم طبعا كاذبون وكل من في الغوطة يعلم ذلك.
ولفت أبو خالد إلى أن الظروف التي يعيشها سكان الغوطة المحاصرة تفرض التعامل مع تجار الحروب لأنهم يعدون المنفذ الوحيد لها بعد أن أحكم النظام سيطرته على مداخلها جميعها.

تبريرات وحجج

ويبرر «مازن» -الملقب بالحوت، وهو وأحد الذين يدخلون المواد الغذائية إلى المناطق المحاصرة في الغوطة الغربية- ارتفاع الأسعار قائلا: أنا أذهب إلى دمشق مخاطرا بحياتي كي أدخل إلى الغوطة النذر اليسير من الوقود والطحين وبعض المواد التموينية، مضيفا أن الناس ينعتونني بأبشع العبارات وذلك لأني أبيع المواد بسعر مرتفع، ولكنهم لا يعلمون بأنني أدفع على الحواجز مبالغ وأرقام كبيرة حتى يسمح لي بإدخال هذه المواد الممنوع دخولها إلى الغوطة.
من جهته تحدث «سامر أبو العلا» -ملازم أول منشق عن قوات الأسد وأحد قادة الثوار- عن تجار الأزمات قائلا: إن من يستغل حاجة الناس ويتاجر بأقواتهم في هذه الأوقات العصيبة التي تعصف بسورية بصورة عامة والمناطق المحاصرة بصورة خاصة هو أسوأ من الشبيحة.
وأضاف الملازم أول أنه على الرغم من جشع تجار الأزمات إلا أننا نحتاجهم في بعض الأحيان لأنهم يؤمنون جزءا من المواد الأساسية التي تساعد الأهالي على مواصلة الصمود في المناطق المحاصرة، موضحا أن هؤلاء الذين لا يختلفون كثيرا عن شبيحة بشار الأسد لن يكون لهم دور في مستقبل سورية المنشود، وسينبذون من الشعب السوري لا محالة.
وأكد أبو العلا أنه لا بد من محاسبة كل من يسيء للشعب والثورة في سورية، ولكن لا يمكن تنفيذ ذلك في الوقت الحالي فقتال ميليشيات الأسد المجرمة يأتي في المقدمة.
وختم أبو العلا حديثه قائلا لا بد في المرحلة القادمة من توافق سريع بين العسكريين والمدنيين على تحديد المسؤوليات والحد من التجاوزات ومساعدة الناس ومحاربة المستغلين، ومن الضروري أن يتعاون وجهاء القوم والعلماء والدعاة في كل مدينة وبلدة مع الهيئات الإغاثية لتقديم الدعم للمحتاجين والتخفيف من معاناتهم اليومية.

مخيم اليرموك ومرارة العيش

لقد أسقطت الحرب الأقنعة التي كان يضعها بعض الأشخاص قبل الحرب، وكشفت عن الطمع الموجود بداخلهم، ولكن هؤلاء التاجر يحاولون دائما تبرير ارتفاع الأسعار سواء في زمن السلم أم الحرب، ولكن ما يميز تجار الحروب أنهم يسرقون الناس ويطالبونهم في الوقت نفسه أن يشكروهم على ذلك.
وذكر «أبو رائد» -بائع مواد تموينية: رز وسكر، في منطقة مخيم اليرموك، أنه كان يعمل مدرسا قبل الثورة ولم يكن يتوقع يوما أن يتحول إلى بائع رز وسكر لكن ظروف البلاد وضيق الحال جعله يتجه إلى هذا العمل، مشيرا إلى أنه يشتري المواد من بعض التجار الذين يهربونها من خارج المخيم، وهؤلاء التجار يتحكمون بالسعر.
ولفت أبو رائد إلى أن التجار متفقون على ما يبدو مع الحواجز الأمنية والعسكرية على إدخال كميات معينة من المواد الغذائية إلى اليرموك، حيث يقوم هؤلاء التجار والمهربون ببيع هذه المواد بسعر يزيد على سعرها الأصلي بأضعاف مضاعفة.
وأكد أبو رائد أن المناطق الخاضعة لسيطرة النظام لا تخلو أيضا من تجار الحروب، وغالبا ما يكون هؤلاء مرتبطين مع مسؤولين في حكومة الأسد، مبينا أنه أصبح لدى هؤلاء التجار أجوبة جاهزة عن سبب ارتفاع الأسعار، فهم دائما يتذرعون بالتخبط والفوضى السائدة في المناطق المختلفة وصعوبة النقل، إضافة إلى دمار الاقتصاد.
وأوضح أبو رائد أن حكومة الأسد بدورها تحاول دائما إيهام من تبقى لها من مؤيدين بأنها ستضع حدا للتلاعب بالأسعار، وستحاسب التجار المستغلين لحاجات الناس وذلك من خلال الإعلان عن قوانين جديدة لحماية المستهلك، ورفع العقوبات بحق التجار المخالفين لتصل إلى السجن، منوها أن فساد حكومة الأسد، وارتباط قطاعات واسعة من التجار بشبكات مصالح حكومية راسخة، كفيلان بإفراغ أي قرار أو قانون من مضامينه.

أهالي حلب ضحية بيد التجار

أما في «حلب» التي كانت شوارعها وأسواقها تعج بالحركة والازدحام، فقد اختفت هذه المظاهر بعد أن أوقفت الحرب وبراميل الموت التي يرميها طيران الأسد فوق المدنيين مظاهر الحياة الطبيعية في المناطق معظمها.
ويشير ناشطون إلى أن سكان حلب الذين لم يرحلوا عنها هربا من القتل وقعوا ضحية بيد تجار الحروب الذين قاموا برفع أسعار المواد الاستهلاكية إلى درجة تفوق قدرة الأهالي على شرائها.
كما يؤكد هؤلاء الناشطون أن المناطق الواقعة تحت سيطرة الثوار تعاني من ارتفاع غير مسبوق بأسعار المواد والسلع، ويعاني الأهالي من تحكم التجار واحتكارهم للسلع.
ويقول «سالم أبو مرام» من حلب إن تجار الأزمات في حلب لا يفرقون بين المناطق التي تعاني من قصف ودمار يومي والمناطق الآمنة، مضيفا أن الفوضى وغياب المحاسبة من قبل الثوار للتجار الذين يستغلون الأوضاع الراهنة جعل معظمهم يتحكمون بالأسعار لجمع أكبر قدر من المال.

توحيد الجهود

لقد تطرقت المكاتب الإغاثية والجمعيات الخيرية في أكثر المناطق المحاصرة إلى موضوع شجع التجار والمتعاملين معهم وضرورة الحد من هذه الظاهرة.
وذكر «أبو جمال» -أحد العاملين بالشأن الإغاثي- أن مناطق عدة تعاني من بعض أصحاب النفوس الضعيفة الذين يحتكرون السلع الأساسية الضرورية لحياة المواطن، حيث يستغل هؤلاء حصار قوات الأسد لأهلنا بالغوطة فيقومون بشراء المواد الضرورية وبيعها بأضعاف سعرها الحقيقي.
وطالب أبو جمال بتوحيد الجهود للقضاء على تجار الحروب أينما وجدو، كما طالب المعنيين بهذا الأمر محاربة هذه الثلة من الأشخاص لتخفيف الضغط عن أهالي الغوطة.
بدورهم أكد القائمون على أحد مكاتب حماة الإغاثية أن ارتفاع الأسعار سببه شجع التجار والمتعاملين معهم، وعدم الرضا بالربح القليل والبحث الدائم عن الربح الفاحش، موضحين أنه إذا حدث واستقرت أو هبطت الأسعار قليلا فيقوم هؤلاء التجار برفعها مجددا، متذرعين بحجج واهية، من مثل تشديد الحصار أو ارتفاع أسعار المواد من المصدر الذي تأتي منه.
تعيش آلاف العائلات تحت وطأة حصار شديد وممنهج فرضته قوات النظام عليهم منذ مدة طويلة؛ فالناس محرومون من الكهرباء والماء والدواء والطحين والوقود وأبسط موارد الحياة، ناهيك عن سقوط القذائف الصاروخية فوق رؤوسهم بصورة يومية، ومع استمرار هذا الحصار تزداد معاناة الأهالي لذلك يضطرون إلى التعامل مع تجار الحروب، ويبدو أن العالم المتحضر لم يقتنع بعد أن ما يحدث في المناطق المحاصرة جريمة ضد البشرية وجريمة بالمعايير الدولية والإنسانية كلها.

الوجه الآخر للديمقراطية الحديثة

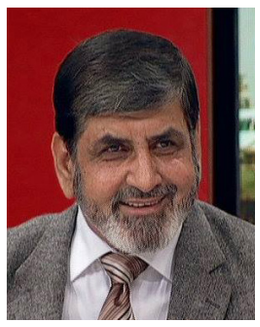

عامر البو سلامة

يتغنى كثير من الناس بالديمقراطية، ويرون أنها حل لكثير من مشكلاتنا في العمل السياسي، والأحكام السلطانية، وشكل إدارة الدولة، وأن أهم صورة من صورها أنها تفرز القادة الذين يمثلون الشعب، وأهل الرأي الذين ينوبون عن الناس في مجالس الشعب أو البرلمانات، أو البلديات أو أية صورة من الصور مما لا بد من تمثيله، من خلال الانتخاب المباشر الحر النزيه، لتمضي قافلة الحياة على بساط من حرير، حيث الحقوق محفوظة، والواجبات معروفة، في جو من الحرية، تضاء فيها حياة البشر، من خلال قناديل حقوق الإنسان، حيث تتجلى فيه قيم العدل. ويعدون هذا من دواعي الاستقرار، ويمثل حالة ضرورة، لا بد من سلوكها بوصفها وعاء عمل، وآلية توصل إلى التداول السلمي للسلطة، من خلال تعددية تعبر عن حالة إيجاب، في اختلاف التنوع الاجتهادي بمعطيات دائرة الوطن وخصوصياته، لمزيد من الرأي والرأي الآخر، الذي يعمل على إثراء الحياة السياسية، ويسعى إلى ترسيخ قيم التداول السلمي، والتخلص من الاستبداد والدكتاتورية، بمزيد من الرؤى المفيدة، والإضاءات النافعة. وإن حدث اختلاف فإنه حال تعبير عن جملة المعاني، التي تصب في النهاية في الصالح العام، كما أنها تمثل صورة وردية من صور إنعاش الحياة العامة، بمثل هذا التداول والتنوع، وفي الأول والآخر فإن اختلاف الرأي لا يفسد للود قضية.

وفي مرحلة من المراحل، كان الجدل محتدما بين عشاق الديمقراطية وأنصارها والمنافحين عنها، والمبشرين بخيرها، وعند بعض الإسلاميين حول شرعية هذا الأمر، وكلاهما في طرف مناقض تماما للآخر من حيث الرؤية والمنهج، وفهم المسألة والتأصيل لها، وبقي الأمر معلقا لم يحسم الجدل فيه بالنسبة للطرفين، وصار له ما بعده من أبعاد، ولاسيما من الإسلاميين الذين لا يرون شرعية الديمقراطية بمعانيها كلها، وسلالتها كافة. وجاءت النواتج لتؤكد لهذا الفريق من الإسلاميين أن «الديمقراطية» درب عقيمة، وطريق مغلقة، ينتهي إلى ما انتهت إليه بعض تجاربه المرة، ليقولوا: دعكم من السير وراء سرابها المخادع، فلن تجنوا منه، سوى الأفق الوردي الذي يصنعه سحرة هياكلها بلغة معمدة بالتمويه والعبث، فمع كل صندوق اقتراع تبنى زنزانة منفردة، ومع كل حالة انتخاب تصنع أجهزة قمعية توازي الحدث، فهي لم تولد فينا، ولم تكن منا، ولن تكون حلا لما نصبوا إليه من معالم الأمل الذي نرجوه في عالمنا، والوسائل تأخذ حكم المقاصد، والثمار الطيبة لا تكون إلا عندما تتحقق الشروط الموضوعية للمسألة برمتها.

لكن أصحاب الفهم الوسطي للإسلام، قبلوا بهذه الطريقة «الديمقراطية»، من خلال إشاعة المطلوب من قانون الحريات السياسية، والقبول بعملية الاحتكام لصناديق الاقتراع، سبيلا لفرز من يمثل الشعب، وطريقة من طرق الوصول إلى من يحكم، وإن كان في الإطار النسبي للقضية، وعلى الرغم من ما يكتنف هذا كله من بعض جوانب النقص، وعوامل القصور، تعاطوا معها بإيجابية، وراحوا يجعلون برامجهم السياسية تتعامل مع قوانينها بواقعية، ودخلوا في كثير من الدول من خلال امتدادات شعبية، تطول أو تقصر، تتسع أو تضيق، من خلال البعد الواحد أو الرؤية التحالفية، كل بحسب ما يبدو له من اجتهاد، وما يقدر من مصلحة. وأفرزت لهم نتائج مقبولة نسبيا، بالنسبة لهم ولخصومهم في آن واحد، علما بأنهم يخفقون أحيانا، وينجحون في بعض الأحيان، بحكم أن هذه اللعبة تحتاج إلى مراس ودربة وخبرة، ربما افتقدها بعضهم في عالم الممارسة، لكنهم كانوا يقبلونها، ضمن قواعدها المعروفة. وعلى الرغم من التزوير الذي يحدث أحيانا، لم يخرجوا عن طور التعاطي معها بصورة سلمية، كما هو الجاري عمله في مثل هذه الحالات، من طرائق التنافس أو المحاكم، أو غير ذلك من الأشكال والصور.

ثم لما تطور الأمر في التعاطي مع هذه «الديمقراطية» صار الإسلاميون يحصلون على نسب كبيرة أو مريحة في المجالس النيابية أو غيرها، فإذا الدنيا تقوم، ولا تقعد، وتستنفر ولا تهدأ، ويقوم أنصار الديمقراطية وأحبابها بقلب الطاولة على رؤوس هؤلاء الذين حصلوا على هذه النسب العالية بإرادة شعبية، وضمن القوانين التي ربما لهم ملاحظات كثيرة عليها، ولكن قبلوا التعاطي معها كما قلنا؛ فإذا بالديمقراطية لها وجه آخر، وتفسيرات ثانية، وقراءات متعددة، ونظرات متنوعة، ومفاهيم مطاطية، وصور تفصل على المقاس المطلوب، وبدلا من الرأي والرأي الآخر يكون القمع، ويحل الانتقام، وبدلا من احترام إرادة الناس يتحول الأمر إلى شغب على العملية برمتها، والأصل أن يهنأ الفائز بالمقاعد – كما هي أصول اللعبة – فإذا العكس هو الحاصل، إذ تفتح السجون أبوابها لهؤلاء الذين فازوا، ويكون الاستنفار الأمني الذي يكثر فيه زوار الفجر، وتنتهك من خلاله «حقوق الإنسان» بأنواع الانتهاك كلها، وتظلم الحياة من جديد – كعقاب – على هؤلاء الذين ما ذنبهم إلا أن الناس اختاروهم، ثم نفاجأ بمقولات وفلسفات وتقويمات مذهلة وغريبة ومدهشة. حاكم عربي يقول: الديمقراطية لها أنياب، لم يرها الذين دخلوا لعبتها؛ وفعلا قامت هذه الديمقراطية بعض المتعاملين معها بأنيابها الحادة. كاتب يوصف بالمفكر الكبير، يقول: الديمقراطية التي تأتي بالإسلاميين، لا نعرفها ولا نتعامل معها. ويقول آخر: نريد الديمقراطية التي تأتي بالتنويريين لا بالظلاميين. وتشدق أديب من بعيد، فقال: الحرية التي تنطلق من المساجد لا نعترف بها، بل هي خطر على حياتنا السياسية. إنه الكيل بالمكاييل المتعددة، والظلم الذي له وجوه متنوعة، والخداع الذي سيأتي على أصحابه بالويل والثبور «وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون». وحال الخلل لا تعود على الأصل بالإبطال، وتبقى الحرية أصلا من أصول الخير، ومن الخطأ اليأس من مخرجاتها الإيجابية؛ فإن المنقلبين عليها هم وضع استثنائي، لا يمكن أن يستمر.

فإذا بالديمقراطية لها وجه آخر، وتفسيرات ثانية، وقراءات متعددة، ونظرات متنوعة، ومفاهيم مطاطية، وصور تفصل على المقاس المطلوب، وبدلا من الرأي والرأي الآخر يكون القمع، ويحل الانتقام، وبدلا من احترام إرادة الناس يتحول الأمر إلى شغب على العملية برمتها.

الثورة السورية

بقلم محمد دامس كيلاني

لعل أول ما يشد الانتباه في الثورة السورية المباركة منذ انطلاقتها العفوية أن قدرة الشعب السوري على كسر المسار السياسي المتقادم، وتحديد مسار سياسي جديد قد ارتبطت بعامل موضوعي تجسد بوصول الاجتماع السياسي في سورية حد الانسداد التام، نتيجة احتكار العمل السياسي من قبل سلطة طائفية قاهرة، وبعامل ذاتي تمثل بإدراك الشعب أنه مخزن القوة وصاحب القرار في تحديد شكل نظامه السياسي المطلوب.

ولا نجافي الحقيقة إن قلنا أن أهل الثورة السورية والمنظرين لها مهما أوتوا من قدرة تحليلية وبعد نظر لا يمكنهم التكهن بتطوراتها وسيناريوهاتها جميعا، سواء من حيث نسبة إنجاز الهدف الأساسي للثورة وتحول شكل الصراع أم تبدل موازين القوى الداخلية والإقليمية والدولية، الذي يعود بالدرجة الأولى للطبيعة المتغيرة للثورة نتيجة تعدد العوامل الفاعلة فيها التي تنعكس بالضرورة على مسيرة الثورة وتحدد اتجاهاتها ومساراتها.

ومن يستقرئ التجارب الثورية في العالم سيجد أنها ليست تجارب متماثلة قابلة للاستنساخ أو قوالب جاهزة معدة للتصدير، بل إن لكل ثورة فرادتها وتميزها عن الثورات الأخرى من حيث:

الماهية والدوافع والأهداف والشمول، وحجم توفر الشروط، والتوقيت وطريقة الإعداد، وأدوات التغيير وطول العمر والتضحيات المدفوعة، والانتشار الثوري الداخلي، وأهمية الموقع الجغرافي والمكونات المشاركة، وتطور الأهداف والتراكمات الثورية التاريخية وتقدمها وتأخرها التكتيكيين، وازدواجية الصراع، وتأثيرها في الجوار، والمواقف الإقليمية والدولية تجا ها .

إن استقراء حال الثورة السورية يوضح لنا أنها تتصف بالمتميزات الآتية:

- الماهية / ثورة شعبية ديمقراطية «لا عرقية، لا طبقية، لا طائفية...».
- الدافع / الرد المباشر على حال تردي الوضع الوطني العام.
- الهدف / إحداث التغيير من خلال إسقاط النظام القائم وبناء سورية الجديدة.
- الشمول / ثورة سياسية واقتصادية واجتماعية وثقافية كلانية تستهدف دخول القرن الحادي والعشرين.
- توفر الشروط / ثورة توفرت كافة شروطها الموضوعية والذاتية «استبداد، فساد، توريث...».
- التوقيت / ثورة أتت في وقت ضرب فيه الزلزال الديمقراطي المتأخر المنطقة العربية برمتها.
- طريقة الإعداد / ثورة شعبية عفوية لم تفجر من قبل تيار محدد أو حزب معارض.
- أدوات التغيير / استخدام الذراع المدني التمردي أولا، والذراع التمردي العسكري ثانيا.
- طول الأمد / ثورة ذات نفس طويل نظرا لما تبقى من معوقات موضوعية أمامها.
- التضحيات المدفوعة / هي الثورة ذات الكلفة الشعبية الأعلى في العالم لإسقاط نظام استبدادي.
- الفئات المشاركة / ثورة التحقت بها أغلب فئات المجتمع باستثناء البرجوازية العليا التي تترقب نتائج المعركة لتتحالف مع المنتصر أيا كان.
- الانتشار الداخلي / حيث انتشر الغبار الثوري في أغلب المدن والأرياف والبوادي.
- الموقع الجغرافي / اشتعال الثورة في بلد يتمتع بموقع جيو-إستراتيجي حساس في منطقة الشرق الأوسط مجاور لكيان صهيوني غاصب في فلسطين، وعمائم طائفية سوداء زاحفة من قم وطهران عبر العراق المحتل الهادفة لتغيير خرائط المنطقة وثقافتها.
- المكونات المشاركة / ثورة تتصف بعدم نزول بعض المكونات الوطنية بثقلها الأساسي في ا لمعركة الكبرى مع النظام الشمولي.
- تطور الأهداف / من المطالبة بتغيير نهج النظام إلى المطالبة بمرحلة انتقالية على قاعدة رحيله إلى المطالبة بإسقاطه بكافة رموزه ومرتكزاته .
- التراكمات الثورية / استخدام الثورة الديمقراطية الحالية الأساليب نفسها التي اتبعت خلال الثورة الوطنية لطرد سلطات الانتداب الفرنسي.
- التقدم والتأخر / ثورة تتقدم وتتراجع بصورة تكتيكية «كر وفر» ضمن إستراتيجية ثورية محددة.
- ازدواجية الصراع / تحول الصراع الداخلي في سورية، إلى صراع خارجي على سورية.
- التأثير في الجوار / تخوف الجوار الإقليمي من هذه الثورة ومن فيض تداعياتها الحالية والمستقبلية عليه.
- المواقف الإقليمية والدولية / ثورة يتيمة ككل الثورات الأصيلة في العالم، تجاهد وحدها معتمدة على ربها عز وجل ثم قدراتها الذاتية. لا تخافوا على الثورة السورية حيث إن إرادة الشعب من إرادة الله.

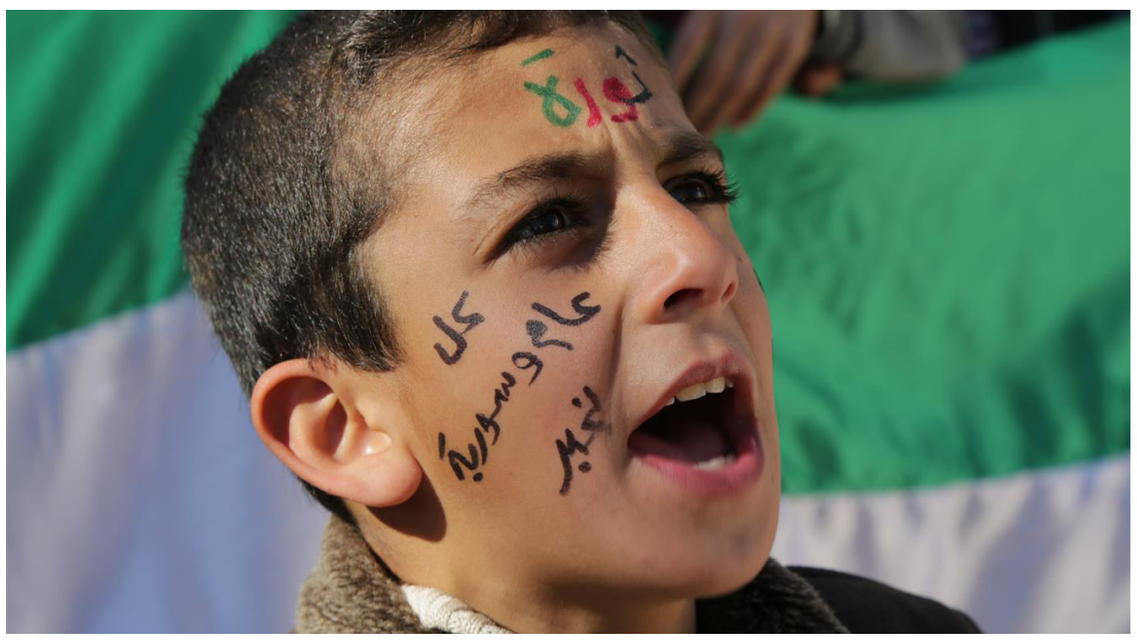

مراجعات مع الجيش الحر

بقلم نجوى شبلي

حدثني قادم من الأراضي المحررة شمالي سورية من «صوران» أن أحدهم التحق في البداية بأحد الألوية الإسلامية المعروفة، والمشهود لها بالقوة والشجاعة، وبدورها الكبير في تحرير الريف الحلبي من عصابات بشار الأسد، إلا أن هذا الرجل طرد من هذا اللواء لسلوكه السيء واستغلال منصبه في ابتزاز الناس؛ فقام بتأسيس لواء خاص بلغ تعداد عناصره خمسمائة عنصر، لم يكن يعمل على التحرير والقتال، بل استلم حاجزا لجمع الأتاوات من السيارات التي تحمل المواد الغذائية أو من التي تحمل الدخان والسجائر وغير ذلك، ووصل الأمر أن قتل أحد أبناء «صوران» لينتقل بعدها إلى مكان آخر، ويرتكب جريمة قتل أخرى. كنا نسمع عن مثل هذه الحوادث التي يرتكبها بعض من انتسبوا إلى الجيش الحر، وكنا لا نصدق في البداية إلا أن تكرار مثل هذه الحوادث أدخل الألم واليأس أحيانا إلى النفوس، وجعلنا نتساءل: ألم تكن الأخلاق التي اتصف بها أفراد الألوية المقاتلة هي السبب في وجود هذه الحاضنة الشعبية الكبيرة التي تعد الجيش الحر ممثلها وحاميها؟ ألم يكن الأجدر بالألوية الإسلامية أن تتخلص من هؤلاء الذين أساؤوا إلى الجيش الحر ومنجزاته، حتى وصل الأمر إلى أن كل جريمة يرتكبها أحد أفراده تنسب إلى الجيش كله؟ ألم يكن الأجدر بالألوية المقاتلة أن تعمل على انتقاء أفرادها بدلا من قبول كل منشق لا تعرف دوافع انشقاقه، أو كل خارج من السجن لا يعلم السبب الحقيقي لدخوله إليه؟ إن معرفة السيرة الشخصية -إضافة إلى ملاحظة السلوك والقيم والولاء- هي من الأولويات التي يجب أن يعمل عليها قادة الجيش الحر في انتقاء أفراده. لقد علمنا التاريخ أن نوعية الأفراد الذين تضمهم الجيوش هي الأهم؛ فالمعركة التي قادها «طالوت» ضد «جالوت» التي وردت في القرآن اعتمدت نوعية الجنود وليس عددهم، «كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة بإذن الله والله مع الصابرين» صدق الله العظيم. وأهل بدر لم يكن تعدادهم إلا تعداد ثلث جيش المشركين ومع ذلك حققوا النصر الذي كان بداية لانتشار الإسلام في الجزيرة العربية. ولعل فتح بلاد الشام لم يعتمد على كثرة عدد أفراد جيش المسلمين، بل اعتمد على النوعية، على الثلة المؤمنة التي أحبت الموت في سبيل الله قدر حب أعدائها للحياة، وإن التاريخ ليذخر بالانتصارات التي حققتها أعداد قليلة في مواجهة أعداد كبيرة؛ فالعبرة ليست بالكم ولكن بالنوعية، وقد يكون العدد الكبير مدعاة للاعتزاز والغرور والتواكل كما حدث في غزوة «حنين» التي كانت بدايتها هزيمة لجيش المسلمين الجرار. إن ألويتنا وجيشنا الحر يواجه الآن الكتائب والعصابات الشيعية التي جاءت من كل حدب وصوب معبأة بالحقد وبوهم أن دخول الجنة مرتبط بقتل أكبر عدد من هؤلاء النواصب «كما يسمون أهل السنة»، ومواجهة هؤلاء تحتاج إلى الفئة المؤمنة التي تحمل عقيدة صحيحة تستطيع بها مواجهة العقيدة الباطلة، وتحتاج من القادة المجاهدين أن يكونوا موحدين، ولعل أهم أسباب تراجع الانتصارات في المدة الأخيرة في بعض الأماكن هو تفرق الألوية وعدم توحدها تحت قيادة واحدة، مما أسهم بصورة كبيرة في تشتيت الجهود وبعثرتها وعدم القدرة على الحسم ومواجهة جيش موحد متعدد الهويات يجمعه هدف واحد وهو قتل أعدائهم من السنة. إننا نعتقد بما أخبرنا به رسولنا الكريم بأنه لا يهزم اثنا عشر ألفا من قلة؛ فمتى يكون لنا هذا الجيش الذي سيحقق الانتصار بإذن الله؟

قـــــالوا

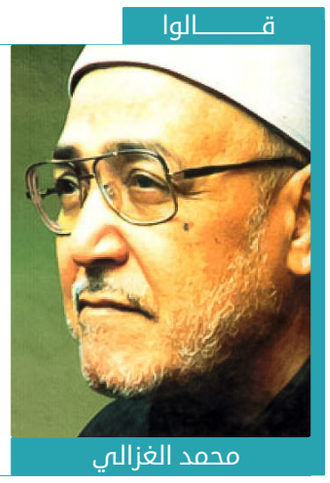

محمد الغزالي

المأســاة التي طالما نبهت إليها هي انشــغال العقــل الإســلامي بالهامشــيات، وتعويــل الدهمــاء علــى أمــور ليســت بــذات بــال، والذهول عــن مشــاكل العالــم الكبرى في سياســة الحكم والمــال، ودعــوة الناس بعد ذلك إلى إســلام يأباه أولو الألبــاب، وأصحاب الطبائــع العادية من البشــر.

نحتــاج كرامــة لا طحينــا

بقلم أحمد الحسن

الشعب السوري ما بينذل»، مازال صدى هذه الكلمات يتردد في سماء الزمان الخالدة، التي غطت يوما ما ثورة جعلت من الإنسان، ومن كرامته بالتحديد هدفا رئيسا لها، ثورة تعلم الشعب المهان كيف يستعيد شخصيته، وكيف يعود إلى كنهه الحر الذي فطره الله عليه، وتلقنه معنى كرامته الحقة.

ظلت الثورة سلمية تردد تلك الشعارات المليئة بروح العزة والكرامة، يشعر فيها السوري لأول مرة منذ عقود أنه حي يستطيع أن يفعل شيئا إزاء ذله وإهانته، إلى أن بلغ طغيان النظام الحد الأعلى الذي لا مفر من مواجهته عسكريا، فبرز الحل العسكري بوصفه ضرورة ثورية وردة فعل على تلك الوحشية المقصودة من النظام السوري، وعلا صوت البنادق على صوت الحناجر، وحل الدمار والخراب والتشرد في كافة أرجاء الوطن نتيجة الحرب، وغدا صوت الكرامة يتلاشى شيئا فشيئا إلى أن صار منسيا أو شبه منسي في زحمة الأحداث والتدخلات والتداخلات في الشأن السوري.

ونتيجة لذلك صار السوري في مقام الشفقة الأول لدى الجميع، الكل يعطف عليه والكل يحاول أن يقدم له ما يهون عليه ويلات الحرب، فأصبحت الاجتماعات تعقد لخلق منابر دعم إغاثية وطبية وسكنية، وطال موضوع الأخذ وتطور جدا إلى أن حدثت المفارقة الأكبر وهي: نسيان السوري كرامته ودوسه عليها في سبيل تأمين لقمة عيش تسد الرمق، وسكن يؤوي الأرواح المشردة، فصار الحديث عن الكرامة حديث صالونات فكرية بعد أن كان صوت الشارع الأول.

تضخم أمر الاستجداء وطلب العون من الآخرين إلى أن صرنا نعاني من أزمة أخلاقية حقيقية في الثورة بدأت تتفاقم شيئا فشيئا، فصارت الاستغاثات تقرع في كل مناسبة، أن أطعموا هذا الشعب الجائع واكسوه واسكنوه وطببوه، فأخذ بعض المستحقين الفعليين الذين تضرروا تضررا كبيرا بفعل الحرب الدعم المناسب، وغاب الرادع النفسي عند البعض الآخر، فغدا سلوك الاستجداء «الشحادة» والتهام القسم الأكبر من الكعكة سلوكا افتراضيا عند أغلب السوريين بدءا من السياسيين وانتهاء بأبسط مواطن يتمتع بالجنسية السورية.

تقول الحقائق التاريخية إن الثورات لا تقوم على المصالح والحسابات الشخصية إنما تقوم على المبادئ الأخلاقية؛ فالثورة لن تستطيع تغيير الإنسان إن لم تكن لها قاعدة أخلاقية قوية، قاعدة تتضمن دائما المبادئ العريضة التي تعنونت بها الثورة، تلك المبادئ التي باتت الحلقة المفقودة في أحداث الثورة اليوم، مبادئ العزة والكرامة التي اعتراها الضباب الثوري فأصبحت بحاجة إلى إيضاح وإبراز من جديد، ومنحها الريادة وإعادة الاعتبار باعتبارها منصة الانطلاق الأولى.

إن هذه الاعتبارات التي تتحدث عن وظيفة الأخلاق في خلق بيئة تغيير، هي في الحقيقة ليست بنت الأمس وليست وليدة ثوراتنا اليوم؛ فقضية تكريم الإنسان لم تهمل ولم تنس في الثورة الإسلامية منذ أربعة عشر قرنا فالله تعالى قال: «ولقد كرمنا بني آدم» [الإسراء ٧٠]، هكذا وضع القرآن الكريم في آية لكرامة الإنسان قاعدة سامية بالنسبة لدنياه ولآخرته، ومن ثم لا يجوز أن يخالف الإنسان في سلوكه هذا التكريم الذي لن يكون له أية مكانة من دونه.

في السيرة النبوية ترد قصة جميلة تحمل معنى مشابه لما يحدث في بيئتنا اليوم من استجداء واستنجاد وطلب متزايد وبلا حدود للمال، فعن «حكيم بن حزام» إذ يقول: سألت رسول الله فأعطاني ثم سألته فأعطاني ثم قال لي: يا حكيم إن هذا المال خضر حلو، فمن أخذه بسخاء نفس بورك له فيه، ومن أخذه باستشراف نفس لم يبارك له فيه، وكان كالذي يأكل ولا يشبع، واليد العليا خير من اليد السفلى. قال حكيم فقلت يا رسول الله، والذي بعثك بالحق لا أرزأ أحدا بعدك شيئا حتى أفارق الدنيا، فكان أبو بكر يدعو حكيما ليعطيه العطاء فيأبى أن يقبل منه شيئا، ثم إن عمر دعاه أن يعطيه فيأبى أن يأخذه. واستمر حاله هكذا حتى توفي رحمه الله. قدم النبي – صلى الله عليه وسلم- في هذا الحديث لنا درسا مهما في العطاء، ووضح لنا كل ما نسميه اليوم «أخلاق الثورة» إعطاء الإنسان حقه ولكن مع الحفاظ على كرامته، إعطاء الإنسان حقه وتذكيره في الوقت ذاته أن المال ليس الهدف الأساسي والسعي وراءه ليس ما يهمنا في النهاية، فقضية الكرامة هي المبغى وبلوغها هو ما يجب علينا التركيز عليه.

يحضر في الوقت ذاته موقف مشرف لـ «كاسترو» الكوبي عندما قرر أن يمشي بسياسات التقشف في استهلاك البترول بوصفها خطوة إسعافية، نتيجة الحصار الاقتصادي الذي ضربته «أمريكا» على «كوبا» في ستينيات القرن المنصرم، حيث أصبحت واردات البترول من الدول الصديقة لكوبا لا تغطي أكثر من ٢٪ من الزيادة في الاستهلاك التي تقدر بـ ٨٪، لكن اللائق في الموضوع الذي رفع هذا القرار إلى درجة عالية من الفعالية كما يقول المفكر «مالك بن نبي»، هو التفسير غير الاقتصادي لهذا القرار من قبل كاسترو إذا قال في الخطاب نفسه: «إنه لا يليق بكرامة هذا الشعب أن يبقى دائما يطلب العون من الآخرين»، بالإضافة إلى أنه استبدل السيارة التي ورثها عن خصمه السابق بسيارة عسكرية تقتصد في استهلاك البترول.

هذا درس يجب ألا يهمله مجتمعنا الثوري المنغمس في سياسة الاستنجاد والاستجداء، وهذا هو السر الذي يمكننا نحن المجتمع الثوري من إنهاء عمليات تخريب تقوم بها تحت الطاولة شرذمة تسعى لتبريد المناخ الثوري بالمزايدات على دماء أبناء الثورة، وبالخيانة الصرفة للأموال التي يسحبونها نتيجة بيعهم لكرامة أبناء وطنهم، لأن كل ثورة ملزمة بأن تحمي نفسها من سائر المحاولات التخريبية، عن طريق التركيز على الحافز الأخلاقي أكثر من الحافز المادي.

يقول المفكر مالك بن نبي: يجب أن نندفع للإصلاح الثوري بكل ما نملك من قوة؛ فالثورة التي تقف في منتصف الطريق خلال إنجاز مهماتها أو تخشى إصلاح أخطائها فإنها تنتحر، فالسياسة تستطيع المراوغة والمداهنة، لكن الثورة تفرض عليه أخلاقيتها أن تمضي إلى آخر المطاف.

كانت ثورة كرامة أحيت الشعب من أزمته الأخلاقية وجعلت منه منارة تضيء للآخرين دروب التغيير، والأمل الوحيد في استمرارها هي أن تعود كما كانت.

النظريــة الجهاديــة التكامليــة المعاصــرة - نظريــة لم تكتمــل بعد «ســورية أنموذجــا» -الجــزء الأول-

بقلم أحمد الحسن

استقر الفكر الدعوي المعاصر على اعتماد نظرية في العمل الإسلامي تقوم على أركان ثلاثة: «دعوي، جهادي، سياسي»، هي آخر ما انتهى إليه بعد تجارب مريرة وفاشلة في العصر الحديث، أهدرت فيها دماء، وبددت طاقات، وفتحت لقوافل المؤمنين الصادقين سجون، واهتزت بأجسادهم الطاهرة أعواد المشانق. بعض الفشل في تلك التجارب كان لأسباب وظروف موضوعية لا قبل لنا بها، ولسنا مسؤولين مباشرة عن تشكلها وتركيبها؛ فالظرف المحلي والإقليمي والعالمي ما كان يسنح للدعاة والمجاهدين الأبرار بلوغ غاياتهم، وحال شعوبنا التي غزتها أفكار ومنهجيات فاسدة حاقدة جذبت غالبية رجال الثقافة والأدب وأغرقت السواد الأعظم من شعبنا البسيط في الجهل والمنكرات واللهو والفقر والعيش بلا قضية أو هوية. هذه العوامل ما كانت لتساعد الدعاة والمجاهدين وأنصارهم على إحراز انتصارات كبرى وكسب جولات في الصراع مع أنظمة الظلم والطغيان، لكن ثمة عوامل وأسباب ذاتية حالت دون ذلك أيضا، تمثلت في القصور المعرفي والثقافي والسياسي، وضعف في التأصيل الشرعي لكثير من قضايا العصر والسياسة والمستجدات الطارئة عند الجماعات الإسلامية معظمها، وعفوية وحماسة وارتجال ونقص في التخطيط والتنظيم والإمكانيات. تلك العوامل الذاتية هي ما وسمت طبيعة الصراع الذي اتخذ شكلا داميا ومأساويا في أكثر من بلد عربي في مرحلة الخمسينيات والستينيات والسبعينيات من القرن المنصرم، ولعل أشدها مرارة وقسوة تجربة «الطليعة المقاتلة» في سورية أواخر السبعينيات وبداية الثمانينيات، التي انجر فيها الإخوان المسلمون لاحقا -مرغمين ومدافعين عن النفس-.

المسألة السياسية كانت النقطة الأضعف في فكر الجماعات الإسلامية، ونتيجة إهمالها لهذه المسألة وضعفها فيها وخوفها من عدم شرعيتها لم يكن لديها من الخبرة السياسية ما يمكنها من تقدير الموقف الدولي الصحيح أو الوسيلة الأجدى للتعامل مع الأنظمة القائمة، وحسبها التوجس من كل ما يسمى سياسة، والخوف على الأصول الشرعية على أنظمة الحكم الجبري عن ولوج ميادين العمل السياسي، وصار سؤال السياسة ومشروعيتها وجواز العمل بها وسبل ذلك أزمة في العمل والعقل الإسلامي المعاصر؛ وهي أزمة قديمة الجذور بدأت من اليوم الذي أعلن فيه إلغاء الخلافة الإسلامية العثمانية التي كانت رابطة الوحدة السياسية بين المسلمين ومرجعيتهم الروحية والمعنوية، وتبلورت الإشكالية السياسية أكثر بعد جلاء المستعمر الغربي واستقرار الحكم في بلاد العرب والمسلمين لأنظمة الحكم الجبري التي أخبر عنها النبي صلى الله عليه وسلم؛ حيث وقفت الجماعات والعلماء والدعاة مصدومين من الحال الذي آلت إليه أمور المسلمين، وحيارى إزاء ما ينبغي فعله لاسترجاع القيادة السياسية وفريضة الإمامة المسلوبة. لقد وجدوا أنفسهم أمام واقع جديد لم يكن معهودا في التاريخ الإسلامي كله من قبل، وجدوا أنفسهم بلا مظلة وقيادة سياسية جامعة رابطة، ورأوا كيف نحي الإسلام عن رقعة الحياة العامة، وعطلت الشريعة وصار الجهاد في سبيل الله إرهابا، فمن هذا الواقع المظلم راحت الجماعات الإسلامية تبتدع من الأساليب والوسائل ما يتناسب مع خلفياتها الفكرية وتأصيلاتها الشرعية وفهمها للواقع ولوازمه وأولياته؛ فمنها من رأى في القوة والجهاد في سبيل الله سبيلا لذلك، ومنها من أوجب العمل التربوي والدعوي طريقا للوصول إلى تلك الغاية، ومنها من ظن أنه سيحرز قصب السبق من خلال الإصلاح السياسي واقتحامه لكل ميدان وعملية سياسية. وبعد أن جرب الجميع مشاريعهم وبرامجهم اصطدموا بالفشل، ولم ينجز واحد منهم أهدافه كاملة ويصل مبتغاه. هنا وقف العقلاء والمفكرون والمنظرون متأملين تلك التجارب، محاولين استكشاف الأسباب والعوامل التي أدت إلى نتائج غير مرجوة. فبان لهم أن تلك الجماعات جميعها لا تحمل مشروعا إسلاميا أو جهاديا متكامل الأركان يستوعب تفاصيل العمل الإسلامي ومحاوره كافة؛ فالمولعون بأزيز الرصاص وحب الجهاد والاستشهاد في سبيل الله لن يدركوا مآربهم ما لم يوقنوا أنه ثمة نقصا في تفكيرهم ومشروعهم، يكمن في إهمالهم – وربما صدودهم لشبهات عرضت لعقولهم – للعمل التربوي والدعوي الجاد، الذي من شأنه تربية نفس المجاهد على البذل والتضحية والإقدام والاستبسال ضمن مشروع يستهدف الدنيا والآخرة، ويبغي النصر قبل الشهادة، وليس الجهاد كما يظن عشاقه اليوم محض أنشودة حماسية وعملية استشهادية يفوز فيها بنعيم الآخرة بينما تبقى الدنيا محكومة بأفكار وقيادات جاهلية تستطيل على أهل الإيمان، وتسومهم سوء العذاب، وكذلك تربية عقله بالعلم الشرعي الصحيح وقواعد الفقه الإسلامي، الذي لا غنى لمجاهد في هذا العصر عنه، ويخطئ كثير من المجاهدين حين يعتمدون مرجعيات شرعية تنتمي لتوجهاتهم وطريقة تفكيرهم فقط ليفتوهم وفق أهوائهم وأفهامهم، ويتجاهلون آباء الفقه الإسلامي وعمالقته الأوائل الذين حفظ الله بهم العلم والدين، ويستبدلون الذي هو أدنى، من مثل «أبي قتادة الفلسطيني وأبي محمد المقدسي وأيمن الظواهري»، بالذي هو خير، من مثل «الإمام الشافعي ومالك وأبي حنيفة وأحمد وابن تيمية والشاطبي...».

إن تربية المجاهد لعقله بالعلم الشرعي الصحيح يعصمه من الجنوح إلى غلو وتكفير، أو ميوعة ولين، ويبقيه في دائرة الاعتدال والوسطية. صد هؤلاء المولعون بأزيز الرصاص وحب الجهاد والاستشهاد في سبيل الله أنفسهم عن ممارسة الإصلاح والعمل السياسي في الظروف والأحوال جميعها، وقد ارتبك المسلمون عموما في موقفهم من العمل السياسي المعاصر بعد سقوط الخلافة وإعلان قيام الحكم الجبري كما قلنا سابقا؛ فجماعات «الاغتراب عن الواقع» من الصوفية والدراويش ذهبوا إلى أن السياسة نجاسة، وأنه من السياسة ترك السياسة والالتفات إلى الشؤون الأخروية فحسب. والتيار الجهادي – لا سيما السلفي منه – رأى في السياسة المعاصرة كفرا أكبر مخرجا من الملة، وزعموا أن الدين لا سياسة فيه؛ وإنما هو جهاد وتحكيم للشريعة وإقامة للحدود وأخذ بالعزائم فحسب. وأما عوام المسلمين فقد رسخ في أذهانهم بسبب ممارسات أنظمة الحكم الجبري الفاسدة الظالمة أن السياسة كذب وخيانات ولصوصية كلها، وأثر ذلك عندهم على أصل تصورها الإسلامي الصحيح، والحق أن السياسة -في شكلها المعاصر أيضا- حق وفريضة وشرف إن هي استندت إلى مرجعية شرعية ضابطة وبندقية واعية؛ تمنع الشطط والاسترسال مع التنازلات وتحفظ الثوابت والتصورات من التأرجح والاهتزاز، وتفهم أن الغرب والشرق المعادي لا يريد منها فهما وتفسيرا معينا للإسلام دون فهم، بل لا يريد إسلاما البتة، وتحمي السياسي وتدفعه إلى الصدع بالحق واتخاذ مواقف العزة والكرامة – إن كان الظرف يوجب حمل السلاح جزما – كما هو حال الثورة السورية اليوم، وحال الاحتلال الأمريكي للعراق الذي امتزج فيه العمل الجهادي والسياسي معا، وتبين أيضا أن الغارقين في جزئيات العلم والتحقيق والتدوين والدعوة الشعبية فقط، المهتمين بإصلاح عقائد الناس وإحياء السنن وقمع البدع، كمن ينحت في الهواء أو كمن يضيف إلى البحر دلوا من ماء أو يغرف منه دلوا، فلن تصطلح أحوال الناس الدنيوية والأخروية، ولن يسود العلم الصحيح وتخمد البدع وتعم السنن، ما لم يقترن ذلك كله بإصلاح السلطة السياسية أو إقامة سلطة سياسية صالحة؛ من مثل «المدرسة العلمية التقليدية - والمدرسة السلفية العلمية».

وظهر جليا أن المرهقين أنفسهم في تفاصيل السياسة فقط، المقتحمين لكل ميدان وعملية سياسية، الذين يزهدون بالعلم الشرعي وذروة سنام الإسلام، ويظنون السياسة محض اجتهادات واقعية لا مرجعية لها ولا ضابط فيقدمون على كل عمل سياسي من دون دراسات شرعية وافية تقدر المصالح والمفاسد، والنفع والضرر، والسلب والإيجاب، ويرون في الجهاد وسيلة غير مجدية ولا عصرية، فلا يدعون إليه، ولا ينسقون مع المجاهدين ضمن خطة تبادل أدوار، بل يمضون لوحدهم كأنهم أصحاب حق مطلق، هؤلاء أيضا سينتهون إلى فشل دائم محتم، ولن يبارك الله عملهم ويوفقهم ما داموا يزهدون بالشرعيات ويستصغرون المجاهدين الذين هم أعز أهل الأرض، ويتملصون من ضوابط الفقه وعزائم الإيمان بلعل الضرورية وعسى المصلحية التي لا حد ولا نهاية لها عندهم. بعد هذا النقد والتأمل في تجارب الجماعات الإسلامية المختلفة اكتمل الحد الفكري والوصف الشرعي للعمل الجهادي المعاصر، وصار معلوما بالحجة والتجربة أنه لا نجاح لعمل جهادي ما لم يقم على أركان ثلاث: ركن «تربوي دعوي علمي» هو بمثابة القلب الموزع وخط الإمداد والإنتاج الخلفي الذي يضمن استمرار العمل وثباته في مراحله وتقلباته جميعها. وركنان سياسي وجهادي، هما بمثابة الميمنة والميسرة لذلك القلب الموزع؛ فالمجاهد يضرب في أعداء الله ويثخن ويلوذ بالثوابت والأصول والتصورات الجذرية وخطاب التحريض والحشد والتعبئة، والسياسي في ميدانه يناور ويحاور، وينكر سلميا، ويطلع على أسرار السياسة وحقيقة المواقف ليضعها بين يدي الشرعيين والمجاهدين لتقدير الخطوة والموقف اللازم. كل هذا يجب أن يجري ضمن خطة تبادل أدوار وتنظيم وتنسيق بين جماعات العمل الإسلامي كافة، كل بحسب اختصاصه ومشروعه وخبرته، ويكون كل واحد من هؤلاء ممثلا ونائبا ووكيلا عن الآخرين في ميدانه؛ فهل انتقل العمل الجهادي المعاصر بعد أن اكتمل حده الفكري ووصفه الشرعي من الفردية والحماسة والارتجال إلى الجماعية والتخطيط والتنظيم والتنسيق وتبادل الأدوار؟ نستطيع الإجابة بكل صراحة ووضوح: لا. لم يحدث ذلك أبدا، فمازال النفور بين الجماعات ورفض اعتراف كل جماعة للأخرى بأحقية وجودها ومشروعها قائما، ومازال التفرد ورفض التنسيق مستمرا، ومازلنا نضحي ونبذل والأعداء يحصدون.

الضياء
نشرة دورية تصدر عن هيئة التأصيل
الشرعي بجماعة الإخوان المسلمين في سورية

الدولة المدنية والدولة الدينية

الدولة المدنية:
هي دولة القانون وليست دولة الملك أو العسكر أو رئيس الوزراء. دولة الفصل بين السلطات الثلاث التشريعية والتنفيذية والقضائية.
الحاكم بشر ليست له قداسة أو عصمة، يعينه الشعب بالاختيار الحر، ويراقبه ويحاسبه ويعزله؛ فالشعب مصدر السلطات. والشعب مصدر التشريع.
الشعب يختار من يمثله في التشريع ومراقبة الحكومة ومحاسبتها «البرلمان»، ولا سلطان للدين في التشريع «فصل الدين عن الدولة».
المواطنة تعني مساواة المواطنين جميعهم أمام القانون، والحريات جميعها مكفولة بالدستور الذي اختارته الأمة .
وبهذا الوصف فهي دولة لا دينية «علمانية» تفصل الدين عن الدولة، ويختص الدين بعلوم الآخرة، والعقل بشؤون السياسة، ولا سلطة فوق العقل؛ فالدين لشؤون الآخرة والعقل لشؤون الدنيا «السياسة».

الدولة الدينية «الثيوقراطية»:
المرجعية فيها للكهنة الذين يدعون أنهم مفوضون من الله ليتكلموا باسمه، فهم يمثلون الحق الإلهي ويدعون العصمة، ولايجوز نقدهم ومراجعتهم ومن يفعل ذلك يعاقب، قال تعالى: «اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله...» [التوبة ٣١].
وعليه: فإن الحكومة الإسلامية لا هي دينية يتكلم فيها الحاكم باسم الله ولا تجوز مراجعته أو نقده، ولا مدنية تقصي الدين عن الدولة وترى أن الشعب مصدر التشريع، والعقل وحده ينظم شؤون المجتمع.
إن الدولة الإسلامية يكون فيها الله مصدر التشريع والشعب مصدر السلطات، ولذلك يكون الحاكم والمحكوم والفقيه ملزمين جميعا بحكم الله، فإذا ورد النص القطعي فلا اجتهاد ولا اختيار، قال تعالى: «وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمرا أن يكون لهم الخيرة من أمرهم ومن يعص الله ورسوله فقد ضل ضلالا مبينا» [سورة الأحزاب: ٣٦].
أما الظني فهو قابل للاجتهاد البشري ولا قداسة إلا للنص الإلهي أو النبوي، وأما الاجتهادات العقلية فهي قابلة للتعديل والتغيير بما يحقق المصلحة، كما يراها المشرعون المؤمنون.
والنص القطعي الثبوت والدلالة هو الذي لا يحتمل أكثر من وجه في الفهم، فلا يحتمل الاجتهاد، من مثل أصول العبادات المفروضة، وتحريم المحرمات: تحريم الخمر والميسر والزنا والربا... إلخ وتحديد العدد «بكسر العين وفتح الدال»، والكفارات والمواريث وأصل الحجاب، والمحرمات في النكاح، والقصاص والحدود، وهنا يقال لا اجتهاد في مورد النص القطعي، وتكون مهمة الفقيه تطبيق النص كما ورد.
فلا يجوز تعطيل فريضة الصيام لزيادة الإنتاج، ولا فريضة الزكاة اكتفاء بالضرائب، ولا تعطيل الحج محافظة على العملة الصعبة، ولايجوز إباحة الخمر والمراقص والشاليهات العارية تشجيعا للسياحة، لأن كل ما سبق ورد بنصوص قطعية، أما التطبيقات بالتدرج أو غير التدرج فهذا تابع للسياسة الشرعية ومرجعها تقدير المصالح ودرء المفاسد.
وهذه القطعيات قليلة جدا إذا قارناها بالنصوص الظنية المتروكة للاجتهاد البشري من أهل الاختصاص وهي غالبية نصوص الكتاب والسنة، ومن حكمة الله أن جعل الظنيات أكثر من القطعيات لإكساب الشريعة مرونة في التشريع ليصلح لكل زمان ومكان بحسب الحالات المتجددة الطارئة، وهنا أيضا يقبل الفقيه المراجعة والنقد من أمثاله، فهو بشر يصيب ويخطئ ومأجور في الحالين إن أصاب فله أجران وإن أخطأ فله أجر واحد كما ورد في الحديث، شحذا لهمم المجتهدين وتيسيرا على المكلفين، ولا عصمة لبشر مهما علا شأنه إلا الرسول الذي يوحى إليه، وقد ورد في الحديث الصحيح الذي رواه أحمد ومسلم والأربعة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يوصي أمير الجيش فيقول له: «وإذا حاصرت أهل حصن وأرادوك أن تجعل لهم ذمة الله وذمة نبيه فلا تجعل لهم ذمة الله ولا ذمة نبيه، ولكن اجعل لهم ذمتك وذمة أصحابك فإنكم إن تخفروا ذممكم وذمم أصحابكم أهون من أن تخفروا ذمة الله وذمة رسوله، وإذا حاصرت أهل الحصن فأرادوك أن تنزلهم على حكم الله فلا تنزلهم على حكم الله ولكن أنزلهم على حكمك فإنك لا تدري أتصيب حكم الله فيهم أم لا»، نعم هكذا لا يتكلم قائد الجيش عن الله لأنه لا يدري أيصيب حكم الله أم لا، طالما أنه لا يوحى إليه.
ويقع في الوهم من يظن أن الحكم الإسلامي إذا أقيم فسيكون رجاله هم أنفسهم أولئك الذين نسميهم الآن «رجال الدين»، وقد تثبت في الخيال صور لعمائم كبيرة ولحى موفورة وأردية فضفاضة، وقد تتوارد هذه الصور وملابساتها الساخرة فنظن أن الوزراء في هذه الحكومة سيديرون عجلة الحياة إلى الوراء، وينشغلون بأمور لا تمت إلى حقائق الدنيا وشؤون العمران بصلة.
ومن يدري؟ فقد يشتغلون بالوعظ ومحاربة البدع والاستعداد للحياة الآخرة، وحسبهم ذلك من الظفر بالحكم.
وهذا وهم مضحك، ولعله بالنسبة إلى الإسلام خطأ شائن؛ فنحن لا نعرف نظاما من الكهنوت يحمل هذا الاصطلاح المريب «رجال الدين».
ما تقدم كله يتعلق بمصدر التشريع «الله»، وقد بينت آلية التعامل مع النص القطعي والظني، وعلاقة الاجتهاد البشري في ذلك، أما كون الشعب مصدر السلطات في الدولة الإسلامية فلأن الشعب هو الذي يعين الحاكم بآلية الاختيار المناسبة للعصر؛ فالشعب يختاره ويراقبه ويحاسبه وينصحه وينكر عليه ويعزله، وكل ذلك محكوم بضوابط يعلمها أهل الاختصاص.
ومن كل ما تقدم نجد:
أن الدولة الإسلامية تنطبق عليها أوصاف الدولة المدنية جميعها ولا اختلاف بينهما إلا في مصدر التشريع ومهمة العقل؛ ففي الدولة المدنية مصدر التشريع الشعب، وفي الدولة الإسلامية الله ورسوله مع التفريق بين الظني والقطعي من النصوص، أما قصة العقلانية في الدولة المدنية ففلسفتها تبين فرقا مهما آخر بين الدولة الإسلامية والمدنية.
فإذا كانت المدنية تعني انفراد العقل بتنظيم شؤون الدنيا عن طريق العلم فإن الإسلام يقوم بذلك أيضا، ولكن يجعل الوحي هاديا للعقل للأصلح طالما أن العقل مؤمن، والحداثة كما يفهمها فلاسفة الغرب ومنهم عالم الاجتماع الفرنسي «آلان تورين» تعني انتصار العقل وإحلال العلم محل اللاهوت المسيحي داخل المجتمعات الأوربية؛ فالعقل هو الذي يوجه العلم وتطبيقاته على أرض الواقع، وهو الذي ينظم المجتمع.
وبهذا الاعتبار فإن الحداثة كما يعرفها «يورغين هابرماس» الذي يعده بعضهم بمثابة «هيغل» أو «كانط» الجديد هي: الحداثة تعني تفكيك التصورات الأصولية للعالم وحلول التصورات العلمية الفلسفية محلها.
إن الخبرة الإسلامية لم تعرف أيا من أشكال الصراع الضاري بين الكنيسة والدولة التي أنهكت أوروبا قرابة ثلاثة قرون، ولم يقع فلاسفة الإسلام الأوائل، من مثل «الرازي» و«ابن رشد» و«ابن خلدون» في مشاريعهم التنويرية – العقلانية، في فخ الفصل أو «التوفيق» بين الدين والدولة، ولم يكن لهذه المعادلة وجود من الأصل، وإنما انطلقوا في مشاريعهم الفكرية من العقلانية التي ركز عليها القرآن الكريم، وأحجيته الفكرية العالية التي تمثل تحديا كبيرا يدفع العقل بحتمية التفكير العلمي والمنهجي إن كان في الاجتهاد العبادي أو البناء المادي للحضارة مزاوجا بين العلم والإيمان .
وبهذا نرى أن الإسلام يعد المصدر الأصيل للتفكير العقلاني، أي إنه معطى جاهز يمكن بناء مقدماته النظرية بسهولة ويسر على عكس الجهد المضني الذي قامت به تيارات الفكر الحداثي الغربي لإثبات أحجية الدين في أطروحة التحديث.
وبناء على ما سبق، فإن قدرة الإسلام على التأثير في مشروع النهضة تظل رهنا بالقدرة على تطوير الأساس العلمي والثقافي الذي يحكم أنساق التفكير في عالمنا الإسلامي، كما أنه ليس فرضا أن يتم اقتفاء أثر الحداثة الأوروبية بوصفها نموذجا «استنساخيا» يتم زرعه في التربة الإسلامية، بقدر ما يتحتم علينا إنتاج نموذج حداثي «إسلامي» خالص قد يلتقي في بعضه بنظيره الغربي بمنهجية التفكير، من دون محتواه القيمي، إذ إن مصدر المعرفة في الإسلام الوحي والعقل، بينما في المنهج الغربي العقل وحده.
وهنا يمكن أن نقول الحكومة الإسلامية ديموقراطية مدنية مرجعيتها إسلامية، وقد ذكرنا أنها مدنية لإخراج الدولة الدينية من التعريف وذكرنا أنها بمرجعية إسلامية لإخراجها من الدولة المدنية العلمانية، والله أعلم .

داعش بداية أم نهاية -الجـزء الثاني-

بقلم محمد الشهاب

فـي الجـزء الأول مـن مقالتنـا تحدثنا عن مرحلة احتـلال «العـراق»، وطبيعة الفصائـل التي تشـكلت بهـدف مقاومة الاحتـلال الأمريكـي، وذكرنا جـزءا من التطـور الذي مـر على تنظيـم القاعدة فـي العـراق، مـن تنظيـم «التوحيـد والجهـاد» إلـى تنظيـم «القاعـدة في بـلاد الرافديـن»، فـ «مجلس شـورى المجاهديـن»، وصولا إلى مـا أعلن عنه البغـدادي «الأول» وعرف بـ «دولة العراق الإسـلامية»، وذكرنـا طرفا مـن خلاف هـذا التنظيم مـع الفصائل العسـكرية الأخـرى المقاتلـة كلهـا، حيـث وصلت حـد اسـتهدافها بحجـج وذرائع شـتى، وتورطـه أيضـا في اسـتهداف شـيوخ وأبناء العشـائر، إضافة إلى قادة الأحزاب وعلماء المسـلمين السـنة، وتـوج أخيرا بإعلان هـذه الدولـة من دون مشـورة أو تنسـيق، وفرض الضرائـب والجزية، وادعاء تطبيـق الحدود وغيـره من هذه الممارسات.

كمـا ذكرنـا أيضا كيفيـة انتقـال هذا التنظيـم مـن العـراق إلى «سـورية» عبر طلـب قدمـه «الجولانـي» لأميره البغدادي، وسـبب انتشار «جبهة النصرة» في سـورية وتمددها، وأسـباب الخلاف بين البغدادي والجولانـي، التي أدت إلى الانشـطار الذي حصل في جبهة النصرة بعـد إعـلان البغـدادي قيام ما أسـماه «دولـة الإسـلام فـي العراق والشـام، التـي تعـرف الآن بداعش، وبينـا النزاع العسـكري الـذي حصـل بيـن النصرة وداعـش، وانتقـال داعـش للقتـال مع الفصائل العسـكرية الأخـرى التي كانت ذروتهـا في مطلـع العـام ٢٠١٤، حيث أدى ذلك إلـى انتقالها باتجـاه محافظة «الرقة»، وذكرنا خطة داعش للسـيطرة على محافظة «دير الـزور» بهدف الربط بين العراق وسـورية.

تشـير بعـض الإحصائيـات بـأن عدد الشهداء الذين تساقطوا في المحافظات السـورية المختلفة في المـدة الماضية علـى أيـدي مقاتلـي داعـش قـد تجـاوز سـبعة آلاف شـهيد والآلاف من المخطوفيـن والمفقوديـن والجرحـى، بينمـا قتل وأصيب وأسـر فـي محافظة دير الـزور خـلال الشـهرين الماضيين أكثـر مـن ثلاثـة آلاف مدنـي ومقاتل، وماتـزال المعـارك مسـتعرة لمحاولـة التقدم إليها، ولاسـيما مـن ناحية قرية «الصبحـة» بغيـة الوصول إلـى مدينة «الشـحيل» التـي تعد أحد أبـرز معاقل جبهـة النصرة فـي المنطقة الشـرقية، التي اسـتهدفتها داعش بسيارات مفخخة عدة خـلال الأسـابيع القليلـة الماضية، فيما تتسـاقط المـدن والقـرى الواحدة تلـو الأخـرى بيد هـذا التنظيـم، وكان آخرها مدينة «الموحسـن» الإستراتيجية لوفرة السـلاح والآليات لديهم، ومحاولات إخضـاع البوكمال والقـرى المحيطة بها، وماتـزال المعارك مسـتمرة على الرغم مـن أجـواء التهدئـة الجزئيـة وحالات التصعيـد المتقطعة بيـن الحين والآخر. علـى الجانب الآخـر من الحـدود، وكما ذكرنا سـابقا، فقـد خان رئيـس الوزراء العراقـي الحالـي «المالكـي» رفاقـه السياسـيين الذيـن تشـاركوا معه فـي العملية السياسـية، التي تشكلت برعاية المحتـل الأمريكـي بعـد أن وعدهـم بديموقراطيـة علـى النمـط الأمريكي، وأنـه لا إقصـاء أو تهميـش أو حرمـان فـي العـراق الجديـد، وإذا بـه يلاحق خصومه السياسـيين بالقضايـا الملفقة، والأحـكام القضائية الجائـرة، إلى درجة إصدار حكـم الإعدام علـى نائب رئيس الجمهوريـة الدكتور «طارق الهاشـمي» وهو أحـد رمـوز السـنة، بالإضافة إلى اتهامـات ملفقـة علـى نائـب رئيـس الـوزراء وأحـد وزراء حكومتـه الدكتور «رافـع العيسـاوي» وهـو أحـد رمـوز السـنة أيضا، من خلال دعـاوى قضائية هزيلـة طالـت عشـرات السياسـيين السـنة، كما خان رفاق السـلاح من قادة الصحوات، التي تشـكلت أيضـا برعاية المحتـل الأمريكـي بغية قتـال القاعدة وأخواتهـا، وتـم تدريبهـا وتسـليحها من خـلال المالكي نفسـه، لتكـون يدا «سـنية» ضاربـة لـه فـي محافظـات السـنة ولاسـيما الأنبار، بعـد أن وعدوا بـأن يكونوا جـزءا من الجيـش العراقي الجديـد وإغراءات ماديـة كبيرة، وبعد أن أدت هذه الصحوات مـا عليها من مهمات نكـث المالكـي بوعـوده وتجاوزها، بل قام بملاحقة قادتهـا بالأحكام القضائية التي تتهمهم بالانتماء إلـى القاعدة تارة وبالتصفية والاسـتهداف تارة أخرى، وأحد هـؤلاء وأبرزهم هو أمير عشـائر الدليم الشيخ «علي حاتم السـليمان» أبرز قادة الصحوات فـي مواجهـة القاعدة.

بعد سـنين عشـر عجـاف مـن احتلال العـراق، جـاء الربيـع العراقـي علـى صورة تظاهرات شـعبية خالصة، وسـط اضطهـاد واسـتهداف واضـح للمكـون السـني، مـن خـلال نصـوص قانونية فصلـت خصيصـا لتحجيـم مكانة أهل السـنة فـي الدسـتور والقانـون، من مثـل قانـون اجتثـاث البعـث، وقانون «٤» إرهـاب، وقانـون المخبـر السـري التـي لـم تنـل إلا مـن أهل السـنة، وتحجيمهـم أيضا في مؤسسـات الدولة؛ الأمن والمخابرات والجيـش بغية إحداث تغييـر ديموغرافي واضح، ولاسـيما في العاصمة العراقية «بغداد»، فبعد سنوات الحرب الطائفية التي أشـعلتها «إيران»، من خـلال اسـتهداف مرقـدي الإمامين «الهادي» و«العسـكري» بسـامراء، وما تبع ذلك من اسـتهداف لأكثـر من مئتي مسـجد وعمليـات قتـل طائفـي لأهل السـنة بعلمائهم وشـيوخهم ودعاتهم ومفكريهـم وقادتهـم العشـائريين والسياسـيين، وبعد أن امتلأت السـجون بـالآلاف من الرجـال والنسـاء والأطفال السـنة، وعمليـات الإعـدام الجماعيـة بأحـكام غير منطقيـة أو واقعية، ناهيك عن الاغتيالات المسـتمرة التـي تنفذها ميليشـيات طائفيـة إرهابيـة برعايـة الحكومـة؛ مـن مثل مـا يعرف باسـم «عصائـب أهل الحـق» أو ما يعـرف بـ «حـزب اللّه العراقي» أو ما يعرف باسـم «جيـش المهـدي» أو ما يعـرف أيضا بـ «فيلق بـدر»، وهي ميليشـيات طائفية تنفـذ العمليـات الإرهابية القـذرة التي تعجـز الحكومة عـن تنفيذها.

بعد ذلـك كله، خـرج مئـات الآلاف من العراقييـن السـنة باعتصامات سـلمية لـم تحـرق محلا أو تـؤذ أحـدا أو تقطع طريقـا، فـي سـبع محافظـات، أبرزها الأنبـار والموصـل وتكريـت وديالـى، خرجـوا بمطالـب سياسـية واجتماعية إصلاحيـة، كان أهمهـا إطـلاق سـراح النساء والأطفال والشـباب من السجون، وإلغـاء وتعديل بعـض القوانيـن التي يـرون أنها تشـكل اسـتهدافا مباشـرا لهـم، وهو ما لـم يرق للمالكـي ورفاقه وحلفائـه الدوليين، فحاولـوا مرارا فض الاعتصامـات بالتهديد والوعيد والترغيب أحيانـا من خلال بعـض عملائهم، وبعد مرور سـنة كاملة، قامت قـوات المالكي باعتقـال عضـو مجلس النواب الشـيخ «أحمـد العلوانـي» وهو أحـد رموز أهل السـنة وأحد المتحدثين باسـم ساحات الإعتصـام، ومـن ثـم قامـت فجـرا بمداهمـة مركز الاعتصـام في محافظة الأنبـار بالآلاف مـن الجنـود المدججين بالسـلاح، الذيـن اسـتخدموا عبـارات طائفيـة وألفاظا قذرة اسـتفزت الناس، وقتـل في هـذه العملية أكثـر من ٢٣٠ من المعتصمين وأصيـب واعتقل الآلاف، مما أوصل العشـائر السـنية التي كانت ترعـى وتحمي سـاحة العـزة والكرامة، لتكويـن ما سـمي بـ «جيش العشـائر» الذي يـراه المالكـي ورفاقـه «فقاعة» ستتلاشـى قريبا، فيما تضامنت ساحات الاعتصـام فـي باقـي المحافظات مع مـا جرى فـي الأنبـار، وكانـت المرحلة المفصليـة في هـذه الأحداث.

تشكل جيش العشـائر وبدأ عملياته ضد قـوات المالكـي والميليشـيات الطائفية التي تسـانده، وتركـزت ضرباته حصرا في مناطـق أهل السـنة ولاسـيما في الأنبار، التـي واجهها المالكـي بالقصف والاسـتهداف بالطائـرات والصواريـخ، منحيا أيـة حلول سياسـية أو اجتماعية، مما أدى إلى تصاعد العمليات العسـكرية مـن الطـرف الآخـر «جيش العشـائر» لتمتـد إلـى محافظـات أخـرى، كانت أبرزهـا فـي مدينـة «الفلوجـة» التي عجـز الاحتـلال الأمريكي بـكل ما لديه مـن قـوات وتكنولوجيـا عـن إركاعها وإخضاعهـا فـي حـروب متتالية، كما فشـل المالكي أيضا فـي اقتحامها، مما أعطى ثوار العشـائر روحا معنوية عالية ودافعا نفسـيا كبيـرا للمواجهة، وما هي إلا أيـام حتى حصـل الانهيـار المفاجئ في القطاعات العسـكرية التابعة لجيش المالكي في محافظـة نينوي «الموصل» وهو الذي عـده المالكـي خيانة.

وهنـا لا بد مـن التنبيه إلـى نقطة ذات أهمية بالغة، وهي أن الحراك العسـكري الحاصل في العراق تشـارك فيه مجموعة كبيرة مـن الفصائل العسـكرية، أكبرها «المجلـس العسـكري لثوار العشـائر»، الـذي يتكـون مـن مئـة ألـف مقاتل تقريبا ينتمـون إلى ٨٠ قبيلة وعشـيرة عربية سنية، ويشـكلون ما نسبته ٥٥٪ من القوة العسـكرية التـي تواجه قوات المالكي، وينتشرون في محافظات الأنبار وصلاح الدين والموصل وشـمالي بغداد فـي الطارمية والتاجـي ومحافظة ديالى وجزء كبير من محافظـة كركوك؛ ويأتي ثانيـا الفصائل العسـكرية الإسـلامية، مـن مثـل الجيـش الإسـلامي وجيش المجاهديـن وأنصـار الإسـلام وكتائب ثـورة العشـرين والجبهـة الإسـلامية للمقاومـة العراقيـة «جامـع» وحركـة حماس العراق، وتنتشـر في المحافظات السنية كلها، وتشـكل جميعها ما نسبته ٢٥ ٪ وتتميـز بالخبرة القتالية العالية، ولاسـيما أنها من أبـرز الفصائـل التي قاتلـت الاحتـلال الأمريكـي، فيما تأتي داعـش في المرتبـة الثالثة بما نسـبته ١٥٪، بينمـا تركز أجهـزة الإعلام عليها بغيـة إحباط هذا الحراك ووسـمه بتهمة الإرهـاب متجاهلة مسـببات هذا الحراك وتطوره من المرحلة السـلمية السياسية حتـى بلوغه العمـل العسـكري، ويأتي أخيرا ما يعرف بـ «جيـش رجال الطريقة النقشـبندية» المعروفـة تبعيته لحزب البعـث بقيادة «عزت إبراهيـم الدوري»، ويتميز هذا الجيش بالخبرات العسـكرية العاليـة والسـرية والانضبـاط وهرمية الجيش العراقي السـابق، ويرى كثيرون أنـه المشـرف حاليـا علـى العمليـات العسـكرية الجارية فـي العراق.

لقـد شـكل حـراك مسـلحي العشـائر العراقية وسـقوط محافظة نينوى صدمة لدى المحللين السياسـيين معظمهم، بل العسـكريين أيضا، وكتب عشرات منهم مقـالات عنونت في معظمها بسـؤال: ما الـذي يجري فـي العراق؟ ولم يسـتطع معظمهـم تبيـان حقيقـة ما يجـري أو الرسـو علـى فكـرة واضحـة، وتعددت الروايـات والفرضيـات والاحتمـالات، ولاسـيما عندما وقعت الفرق العسـكرية الكبـرى المكلفـة بحمايـة ثانـي أكبر محافظات العـراق، الموصل، التي تتكفل بحمايتهـا ثلاث فـرق عسـكرية بتعداد يزيـد علـى ٦٠ ألـف عسـكري، عندما وقعت فـي أيدي المسـلحين، وذلك بعد الانسـحابات المفاجئـة لقـوات المالكي التي أدت إلى سـقوط مـدن ومحافظات أخـرى تحـت سـيطرة المسـلحين مما أدخل الريبة في قلـوب الناس، وزاد ذلك الظهـور الإعلامي اللافـت بتضخيم دور داعش في سـقوط هذه المدن، ولاسيما أن جغرافية المواقع التي سـقطت توحي بأن مخططا ما, يتم إعـداده بغية تدمير الحراك الثوري فـي العراق، وتضخيم دور داعـش في العـراق وسـورية، ومن ثم نقل التعامل الدولي مع الثورة السـورية والعراقيـة إلى محور آخـر عنوانه الحرب علـى الإرهاب.

لقـد بـات مـن المؤكـد أن مـا جـرى فـي العـراق خـلال الأيـام القليلـة الماضية، لـم يكـن وليـد لحظـة، أو ردة فعـل غيـر مخطـط لهـا، علـى مـا قدمنـا لـه مـن إقصـاء وتهميـش واسـتهداف طائفـي بحـق الأغلبيـة العربيـة ولاسيما السـنية منهـا، بـل كان مدروسـا ومخططـا لـه بعنايـة، ويتضـح جليـا أن هنـاك أطرافـا إقليميـة تقـف خلـف أجـزاء مـن الصـورة، ولاسـيما بعـد النظـر فـي الموقـف الكـردي الحكومـي، وكذلـك التحليلات السياسـية التـي تتحـدث عـن دعـم تركـي أو أردنـي أو قطـري أيضـا لهـذا الحـراك، بينمـا تتحـدث أطـراف أخـرى عـن مقامـرة إيرانيـة وقعـت هـي ضحيتهـا بغيـة تمكيـن داعـش مـن مناطـق أهـل السـنة وإحـداث حـرب أهليـة داخليـة بيـن مكوناتهـا، تشـتت وتدمـر هـذه المناطـق لتكـون لقمـة سـائغة لتمريـر المشـروع الصفـوي فيهـا، علـى غـرار مـا يجـري فـي محافظـة دير الـزور علـى الجانـب الآخـر مـن الحـدود، حيـث الحـرب مسـتعرة منـذ شـهور، وهـو احتمـال يقـل ترجيحـه كلمـا تمكـن مسـلحو العشـائر مـن إحـكام السـيطرة علـى المحافظـات العراقيـة، وتنحيـة داعـش مـن الصـورة وإدارة العمليـات الميدانيـة.

إنه لمن أبـرز الملاحظات التـي يقرؤها كل متابـع لما يجـري في العـراق الآن، أن المتناقضـات كلهـا اجتمعـت علـى هـدف مرحلـي واحـد وهـو التخلـص من الوضـع القائـم والمتمثـل بإحكام المالكـي علـى مفاصـل الدولـة كلها؛ فتـرى طـارق الهاشـمي نائـب رئيس الجمهوريـة ورئيـس الحزب الإسـلامي «الإخوانـي» السـابق، وهو أبـرز أعداء داعـش السياسـيين، والشـيخ علـي الحاتـم أميـر قبائـل الدليم وهـو أبرز مؤسسـي الصحوات وأهـم أعداء داعش العشـائريين، والشـيخ العلامـة «عبد الملك السـعدي» ورفيقه «رافع الرفاعي» أبرز الرموز والمراجع للمسـلمين السـنة فـي العـراق، وهـو أكثر أعـداء داعش مـن علمـاء الديـن، كلهم يقفـون مع بقية السياسـيين ورجال الدين وشـيوخ العشـائر السـنة، بل قيادات حزب البعث العراقي أيضا، في صف واحد تسـاندهم فيـه داعش.

إن خطـر داعـش علـى أهـل السـنة فـي العـراق وسـورية، لا يقـل عـن خطـر المالكي أو الأسـد على الشـعبين السـوري والعراقي، وهذه حقيقة لا يجوز التغاضـي عنهـا أو نسـيانها، ومحاولة التناغـم مع هـذا التنظيم فـي مرحلة مفصليـة من تاريـخ العـراق وأهله، لا ينبغي أن تسـمح لعيـن أن تغمض على حقيقة مآرب قادة هـذا التنظيم، وضيق الحال الـذي وصل إليه أهلنـا في العراق لا ينبغي أن يكون مسـوغا بأن يسـمحوا لأبناء العشـائر بالانضمام لهذا التنظيم والقتـال فـي صفوفـه كمـا حصل في سـورية، بل عليهم أن يضعـوا الخطط التـي تحجم هـذا التنظيـم وتمنعه من التمـدد على الأرض العراقيـة، وإلا كانوا كمن يسـتجير من الرمضـاء بالنار.

لقـد كان لسـقوط بعـض المقـرات العسـكرية الكبـرى بأيـدي مسـلحي داعـش كارثـة كبيـرة علـى أهـل المنطقـة الشـرقية «دير الـزور» مـن سـورية، حيـث حصـل مسـلحو داعـش علـى المئـات مـن الدبابـات والمدرعـات وحامـلات الجنـود ومنصـات الصواريـخ والعربـات المصفحـة، وكميـات كبيـرة من الذخيـرة والمال، شـكلت دعمـا ماديـا وعسـكريا هائـلا لصالحهـا، الـذي لـم تتأخـر عـن نقلـه إلـى جبهـات القتـال مـع فصائـل إسـلامية أخـرى بغيـة السـيطرة علـى محافظـة دير الـزور، وقـد شـوهدت أولـى العربـات العسـكرية العراقيـة علـى جبهـات القتـال فـي اليـوم الثالـث علـى سـقوط هـذه الفـرق العسـكرية، ممـا يعنـي وجـود قـرار مسـبق بنقلهـا واسـتخدامها لإخضـاع محافظـة دير الـزور لسـيطرة داعـش مهمـا كانـت الأثمـان مـن الأرواح والأمـوال.

إن البنيـة العسـكرية التـي شـكلتها داعش لنفسها خلال السـنوات الماضية، وارتباطهـا الـذي يعلمه جميعنـا بحزب البعـث من خـلال جنرالات عسـكريين سـابقين فـي الجيـش العراقـي، وكم الاختراقـات التـي انتشـرت في جسـد هـذا التنظيم مـن أجهزة الاسـتخبارات الإقليميـة والدوليـة، وكذلـك الأعـداد الكبيـرة مـن المقاتلين الأجانـب الذين ينفذون العمليـات الحساسـة للتنظيم، والتمويـل المـادي الضخم الـذي يظهر على هـذا التنظيم قيادة وأفـرادا، يؤكد أن التعامـل مع هذا التنظيـم أو تجاوزه لـن يكون سـهلا كما يظـن بعضنا، بل ربمـا يـزداد تمـدده في شـرق الحدود وغربها، ولاسـيما بعد تقاعـس المجتمع الدولـي والأنظمـة العربيـة عـن دعم الفصائـل العسـكرية التـي تواجه هذا التنظيـم، وهـي التـي تقاعسـت عن نصرة الشـعبين السـوري الـذي يذبحه الأسـد، والعراقي الذي يذبحـه المالكي، بل سـاندتهما سـرا فـي حال الأسـد، وجهرا فـي حـال المالكي.

الأسس المؤسسة للنظرة الإسلامية لسورية المستقبل

إعداد أسامة الملوحي

هذه الأسس قد تكون بدهية للبعض، وخلافية للبعض الآخر، ومرفوضة من بعض الناظرين الإسلاميين، ولكنها هي ما نراه أصيلا صحيحا واجبا تبنيه والإعلان عنه.

الأساس الأول: لا إكراه في الدين، في الجزء والكل

هذا ليس شعارا بل نهج أصيل من آية محكمة؛ وهو نهج بين واضح وواجب إعلانه من المجموعات والتيارات الإسلامية العاملة على الساحة السورية كلها.

وإعلان وتبني هذا النهج بصورة مكتوبة ومبكرة يعطي الوضوح والتحديد والتخصيص بعيدا عن أي تعويم، وسيعد هذا المكتوب عهدا والتزاما وضمانة.

لا إكراه في الدين في الكل يعني ألا يفرض الإسلام ككل في الاعتقاد والتشريع على أحد بقوة السلاح أو بقوة القانون المفروض من دون استفتاء أو بقوة التهديد والتخويف، ولا سبيل إلى نشر الإسلام اعتقادا وتشريعا إلا بالحكمة والموعظة الحسنة والدعوة السمحة اللامتعالية.

لا إكراه في الدين في الجزء يعني ألا يفرض تشريع إسلامي أو أكثر بقوة السلاح أو بقوة القانون، ويروج لأي تشريع بالوسائل الدعوية السلمية كلها التي ترغب الناس ولا تنفرهم.

إكراه الناس في الإسلام في الكل أو الجزء ينفر الناس ويقصيهم عن الإسلام وقد تصل نتيجة الإكراه إلى ردة ظاهرة أو خفية معلنة أو غير معلنة.

اختيار الناس وانتخابهم للفكرة التي يريدون وللتشريعات التي يريدون أمر أساس في طرحنا اليوم لأنه أساس في ديننا، وما يقصد بالاختيار وانتخاب الفكرة والتشريع هو الاستفتاء الشعبي بتصويتات محكمة نزيهة بصناديق اقتراع محصنة.

إذا أحكمت نزاهة التصويت والاقتراع ولم تنجح فكرة ما أو نهج أو تشريع محدد في الاستفتاء الشعبي المشهود الموثق فلا سبيل إلى الاعتراض بالقوة أو بالتشويش، وليس أمام صاحب الفكرة أو التشريع أو النهج إلا أن يدعو الناس ويوضح لهم ويرغبهم ويكسبهم في استفتاء لاحق تنظم تفاصيله بقانون قد يحدد سنة أو أكثر، فاصلا بين استفتاء وآخر.

الأساس الثاني: انتخاب الأشخاص والرئيس

اختيار الأشخاص المؤهلين لتمثيل الشعب السوري بفئاته وأطيافه وطوائفه كلها، هو أساس لا بديل عنه على الإطلاق لتشكيل الهيئة التشريعية تحت أي مسمى.

اختيار رئيس البلاد بالانتخاب الشعبي المباشر وبانتخابات محصنة رصينة عبر صناديق الاقتراع أمر أساس ولا تنازل عنه ولا قبول لأي بديل عنه.

رفض أي صيغ انتخابية فيها نيابة الشخص عن الجمع تحت أية ذريعة أو مسوغ ويكون الانتخاب بمشاركة أصغر مكون سوري يحق له الانتخاب من ناحية العمر والأهلية.

اعتبار مشاركة المرأة في الانتخاب والترشح أمرا أساسيا وقطعيا ولا جدال فيه.

إذا اختار الشعب السوري امرأة لأي منصب في الدولة بما في ذلك منصب رئيس الجمهورية فلا اعتراض على إرادة الشعب السوري، وهناك في آراء الفقهاء الأقدمين والمعاصرين حيز كاف لا يعارض ذلك، ومن يأخذ بالآراء المخالفة عليه أن يروجها مع الجمهور ولا سبيل آخر أمامه غير ذلك.

ترفض صيغ المحاصصة المعلنة والخفية بأية صورة من الصور، وترفض ذرائعها من ادعاء التوافق أو الضرورة.

يطبق في سورية مبدأ إلزامية الشورى في القضايا المهمة، وتحدد القضايا المهمة بقانون يعرض على استفتاء الشعب، ويكون الرئيس أو رئيس الوزراء ملزما بتطبيق رأي أغلبية الهيئة التشريعية في القضايا المهمة.

الأساس الثالث: زوال النظام ضرورة وطنية مستقبلية

رفض بقاء النظام الأسدي برموزه وأجهزته كلها رفضا قاطعا، ورفض أية تسوية تبقي على رأس النظام أو رموزه.

أية تسوية تبقي على النظام القمعي أو بعض أجهزته ورموزه ستفشل أية عملية انتخاب أو بناء دستوري في سورية المستقبل، لأن كثيرا من السوريين سيبقون تحت تأثير الخوف والعودة للماضي، وسيؤثر ذلك في مشاركتهم واختيارهم، وسيكونون تحت تأثير دعاية النظام ومقدرات النظام وإدارات النظام، وسيكون هناك مخاوف على أمنهم المستقبلي، وسيكون هناك دوما شبح تصفية الحسابات وتوفر الفرص والوظيفة، وستسعى بقايا النظام لاستغلال كل ذلك وغيره للبقاء عبر الانتخابات.

أي استمرار لبقايا النظام وفلوله سيجعلهم في موقع يبتزون فيه الناس بصورة معلنة أو غير معلنة، وربما يعقدون صفقات مخادعة ضخمة مع بعض المكونات عبر وعود كاذبة، وهذا قد يساعدهم في البقاء في السلطة.

إن وجود الانقسامات والتنوعات الكثيرة في جهة المعارضة سيفرز مرشحين متفرقين عدة أمام مرشح واحد لبقايا النظام، وهذا بعيد عن الجو الطبيعي الآمن لانتخابات نزيهة رصينة تحقق تطلعات الشعب السوري العظيم.

سيكون أي طرح بظاهر إسلامي يلغي الانتخاب ولا يعترف بإرادة واختيار الناس في انتخاب الفكرة والأشخاص، سيكون ذلك مساعدا قويا لبقايا النظام ليكسبوا كثيرا من الفئات والتجمعات لصالح مرشحهم أو أفكارهم.

إن ذكرنا لما يخص الرئيس ينطبق على رئيس الوزراء إذا اختار الشعب نموذج «الصلاحيات لرئيس الوزراء».

هذه أسس عامة وفي التفاصيل والتفريعات ضمن الأسس لن يكون هناك اختلاف أو تعارض أو إصرار. هذا ما نراه لسورية المستقبل، وفي تأصيل ذلك من القرآن والسنة شيء كثير سنعرض له حين الطلب والحاجة، والله أكبر.

رؤية جماعة الإخوان المسلمين لسورية المستقبل

السياسات الاجتماعية وقضية الشباب

يرى المراقبون أن القيم الاجتماعية قد تدهورت في المجتمع السوري على مدى العقود السابقة، إلى درجة تنذر بالخطر، ولا شك أن التهميش الديني والحرمان الاقتصادي، والكبت السياسي على مدى عقود، قد أدى إلى تحييد المجتمع، وإخراجه من ميدان التفكير بمصيره، إلى مجرد التنفيذ وتلقي الأوامر، وجعله مجتمعا سلبيا مسلما لغيره تقرير مصيره، وهذا الوضع الهامشي للمجتمع أدى إلى إهمال الأفراد لواجباتهم الوظيفية والاجتماعية، والتسيب والاستهتار بالموارد والمصالح العامة، وشيوع أخلاقيات الأنانية والرشوة، والتحلل الأخلاقي، والاستقالة من الاهتمام بحاضر البلد ومستقبله.

إن إعادة الثقة للمجتمع بنفسه باحترام إنسانيته، وإعادة حرياته الدينية والاقتصادية والسياسية، هو وحده كفيل بتفجير طاقاته، وإعادته إلى طريق العمل والإبداع، وإقامة التوازن المطلوب بين ضمان الحق، وأداء الواجب.

إن رؤية الجماعة للسياسات الاجتماعية تقوم على ما يأتي:

١- تحقيق الربانية والتدين في المجتمع لإحياء قيم الخير والأخلاق الفاضلة النابعة من الإيمان العميق بالله عز وجل، والبحث عن الرزق الحلال، والقيام بالتكافل الاجتماعي، والبذل في سبيل الله حتى يسود المجتمع روح التآخي والتراحم.

٢- تشجيع القدوة الحسنة في الحالات كلها، وعلى مستوى المسؤولين قبل عامة الشعب.

٣- صيانة الأخلاق بالنظام والقانون من جهة، وبتحقيق الحرية والعدالة والضمان الاجتماعي من جهة أخرى.

٤- مكافحة الجريمة، ومعالجة مقدماتها وأسبابها، وكذلك محاربة الخمور والمخدرات، وأندية القمار، وأماكن الفحش والدعارة.

٥- محو الأمية والقضاء عليها طبقا لخطة موضوعة تحدد المدة الزمنية، والميزانية الكافية، ووسائل التنفيذ جميعها لتخليص البلاد من الأمية، وما تجره على الشعب من تخلف في ميادين الحياة الاقتصادية والسياسية والاجتماعية كلها.

٦- توفير العمل لكل القادرين عليه، فالعمل حق وشرف، وهو الأساس الرئيس للدخل في المجتمع.

٧- إقامة دولة التضامن الاجتماعي التي تضمن الكفاية للجميع، فلكل مواطن الحق في مسكن يؤويه، وغذاء يكفيه، وزواج يعفه، وكفالة في حالتي الشيخوخة والبطالة، أو ضعف الموارد، وتراكم الدين.

٨- بسط الرعاية الاجتماعية وتوسيعها وتعميمها، وعدها مسؤولية تضامنية للمجتمع ككل، ممثلة في أجهزة الدولة، وأنظمتها من جهة، وفي المؤسسات الخيرية والتطوعية، ومؤسسات الزكاة والوقف، والجهود الفردية من جهة أخرى. تشجيع الأسرة التي هي الركيزة الأساسية للمجتمع، على بناء الفرد الصالح، والعلاقات الاجتماعية السليمة، وقيام الدولة بتشجيع الأسرة ودعمها بالعلاوات العائلية، وإعانات الطفولة والأمومة.

١٠ - إنشاء مؤسسات خاصة لرعاية الطفولة والأمومة، ومنع استغلال الأطفال في العمل، والقيام برعاية الأيتام والأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة، وتأمين سبل تعلمهم، وإعدادهم المهني الذي يتناسب مع إمكانياتهم.

قضية الشباب

ترى الجماعة أنه لا بد من إعطاء قضية الشباب ما تستحقه من اهتمام، سواء منها ما يتعلق بتدني مستواهم المعيشي، أو فيما يتعلق بتلبية حاجاتهم المادية والمعنوية، فنسبة البطالة بينهم تدفعهم للوقوف في طوابير طويلة أمام السفارات العربية والأجنبية، لإيجاد فرصهم خارج البلاد، في ظروف صعبة لم يؤهلوا لها التأهيل المناسب.

> ترى الجماعة أنه لا بد من إعطاء قضية الشباب ما تستحقه من اهتمام، سواء منها ما يتعلق بتدني مستواهم المعيشي، أو فيما يتعلق بتلبية حاجاتهم المادية والمعنوية، فنسبة البطالة بينهم تدفعهم للوقوف في طوابير طويلة أمام السفارات العربية والأجنبية، لإيجاد فرصهم خارج البلاد، في ظروف صعبة لم يؤهلوا لها التأهيل المناسب.

إن رؤية الجماعة لمعالجة هذا الواقع، يتطلب ما يأتي:

١- إيجاد فرص حقيقية للشباب المقبل على سوق العمل، بإنشاء المشاريع الحيوية القادرة على استيعابهم.

٢- رفع سوية التعليم الجامعي والمهني وتحديثه، وربطه بحاجات المجتمع، وحل مشكلاته.

٣- إنشاء مراكز تدريب متطورة لإقامة الدورات التخصصية لتنمية المهارات الفردية لدى العامل السوري الذي كان يعتمد على المهنة الموروثة.

٤- تطوير النوادي الرياضية التي تحافظ على اللياقة البدنية، وتنمي الروح الرياضية، وتصرف الطاقات الحيوية للشباب فيما ينفعهم، وينفع المجتمع.

٥- إنشاء المؤسسات والنوادي الثقافية التي تهتم بالتطوير الفكري لدى الشباب، وتزودهم بثقافة أصيلة تحصنهم ضد المذاهب الفكرية العبثية، والممارسات الشهوانية الهدامة.

٦- تحقيق المساواة وتكافؤ الفرص الذي يؤدي إلى تعزيز شعور الشباب بالانتماء لوطنهم، ويسمح بتنمية قدراتهم الإبداعية، ويؤمن لهم الحياة الكريمة.

٧- إنشاء الجمعيات التي تشجع الشباب على الزواج وتقدم لهم المساعدات المالية والعينية ومعالجة غلاء المهور.

٨- محاربة الرذيلة والفساد وأماكن الدعارة من خلال البرامج الهادفة، وتنمية الطاقات الدينية وكشف الآثار المدمرة للرذيلة صحيا ونفسيا على الفتى والفتاة.

مشروع اليوم التالي

التصميم الدستوري

السياق التاريخي لصياغة الدستور في سورية

بعد استيلاء حزب البعث على السلطة في مارس ١٩٦٣، أصبح الدستور السوري أداة لتدعيم حكم الحزب الواحد ومركزة القوة في أيدي السلطات التنفيذية. وانطلاقا من فكرة أن الدستور هو إطار العمل للتحول الاجتماعي والاقتصادي في سورية، ولتمكين الطبقات الاجتماعية التي همشتها النخبة من الشخصيات الجديدة التي تم فرضها وأصحاب الأعمال في الدولة، فقد رسخ دستور عام ١٩٦٤ وما تبعه الدور المهيمن لحزب البعث في حكومة ومجتمع سورية، وحرم المواطنين من حرياتهم الأساسية، وقيد التنافس السياسي وأعطى غطاء قانونيا رفيعا لنظام حكم استبدادي.

وما لا يقل عن ذلك أهمية هو التباين المتزايد تحت حكم البعث بين محتوى الدستور السوري وممارسات قادته؛ ففي الدستور الصادر عام ١٩٧٣ تحت حكم حافظ الأسد، وهي وثيقة بقيت سارية المفعول مع تغييرات بسيطة حتى فبراير عام ٢٠١٢، ويتضمن الجزء الرابع منها موادا عدة تؤكد سيادة القانون وحقوق المواطنين والمساواة فيما بينهم. كما تنص المادة ٢٨ من الجزء الرابع على أنه «لا يجوز وضع أي شخص تحت المراقبة أو احتجازه إلا بموجب القانون»، وبأنه «لا يجوز توقيع التعذيب الجسدي أو النفسي على أي شخص أو معاملته بشكل مهين». إلا أنه وفي ذلك الوقت، كانت سجون سورية قد امتلأت بآلاف السجناء السياسيين، وكانت المراقبة والتعذيب قد أصبحا أمرا روتينيا، وقد فسدت سيادة القانون تماما نتيجة لانعدام القانون والجرائم التي تم ارتكابها على أيدي النخبة الحاكمة في سورية.

لم يتغير كثير بعد اعتلاء بشار الأسد سدة الحكم في يوليو عام ٢٠٠٠، على الرغم من الأمد القصير لـ «ربيع دمشق» الذي جاء عقب اعتلائه السلطة، كما لم تنفذ وعود بشار بالإصلاح السياسي. ولم يتحرك نظام الأسد سوى في أواخر عام ٢٠١١، حيث أجرى إصلاحات دستورية محدودة في رد فعل متأخر وناقص على الثورة السورية في محاولة للحد من انتشار التظاهرات والمطالب الشعبية بإسقاط النظام. إلا أن دستور عام ٢٠١٢ لم يكن أكثر ديمقراطية من الدستور الذي سبقه، ولم يثبت أي شيء سوى إصرار نظام الأسد على التمسك بالسلطة.

السياق المعاصر لصياغة الدستور في الأوضاع التي ستعقب الصراع

نظر مشروع اليوم التالي في حالات معاصرة عدة لصياغة الدستور في دول ما بعد النزاع بما فيها العمليات التي تمت في «أفغانستان» و«بنين» و«كولومبيا» و«تيمور الشرقية» و«مصر» و«كينيا» و«أوغندة» و«بوليفيا» و«تونس» والعملية المقترحة في «اليمن».

وقد نظر مشروع اليوم التالي تحديدا في التجارب المتباينة للعراق وجنوبي أفريقيا، إلى جانب عملية صياغة الدستور الجارية حاليا في «مصر» و«ليبيا».

تعد العملية التي جرت في جنوبي أفريقيا مثالية من حيث إنها أعطت الجماعات الوقت الكافي لبناء الثقة والالتزام. وقد تمت كتابة دستورها الدائم خلال عامين من قبل هيئة لصياغة الدستور تتميز بالشمولية.

> أخذ مشروع اليوم التالي بالاعتبار سمة مميزة للعملية التي جرت في جنوبي أفريقيا، حيث شمل الدستور المؤقت مبادئ قابلة للتحقيق لا بد من أن يتم تضمينها في الدستور الدائم. وقد أدى ذلك إلى منح حزب الأقلية التي كانت تحكم البلاد في السابق الثقة للمشاركة في العملية، بعد أن تأكدت تلك الأقلية أنه سيتم أيضا تناول ومعالجة مصالحها ومخاوفها الأساسية.

في أثناء تلك العملية، قام المسؤولون بتوعية ملايين المواطنين والتشاور معهم، وأجروا أعمالهم بشفافية واتخذوا قراراتهم بالتوافق من دون الحاجة للتصويت بالغالبية. ويعزو مواطنو جنوبي أفريقيا الجزء الأكبر من السلام النسبي الذي تمتعت به مرحلة الانتقال الديمقراطي التي مروا بها، والمصالحة بين البيض والسود والاستقرار السياسي اليوم إلى المبادئ التي تم تطبيقها في أثناء عملية صياغة الدستور.

كما أخذ مشروع اليوم التالي بالاعتبار سمة مميزة للعملية التي جرت في جنوبي أفريقيا، حيث شمل الدستور المؤقت مبادئ قابلة للتحقيق لا بد من أن يتم تضمينها في الدستور الدائم.

وقد أدى ذلك إلى منح حزب الأقلية التي كانت تحكم البلاد في السابق الثقة للمشاركة في العملية، بعد أن تأكدت تلك الأقلية أنه سيتم أيضا تناول ومعالجة مصالحها ومخاوفها الأساسية، والتجربة التي مرت بها جنوبي أفريقيا تقف على النقيض تماما من تلك التي مر بها «العراق»، الذي تمت كتابة دستوره لعام ٢٠٠٥ خلال ثلاثة أشهر تقريبا من دون شفافية أو مشاركة من العامة، مع استبعاد أحد أهم مكونات المجتمع العراقي وهم العرب السنة.

نتيجة لذلك، لم يتم النظر بصورة كافية في قضايا دستورية مهمة أو مناقشتها أو حلها، مما أدى إلى تحديات كبيرة تواجه حكم العراق اليوم. والأهم من ذلك، فإن تهميش العرب السنة أدى بصورة مباشرة إلى اندلاع أخطر أحداث العنف الطائفي في العراق ما بين عامي ٢٠٠٦ و٢٠٠٧.

آفاق تاريخية

الإخوان المسلمون في سورية - المرحلة الرابعة «الإخوان والانتخابات»

إعداد زاهر فخري

ملخص الحلقة السابقة :

لقد كانت الحركة الإسلامية المكونة من جماعة الإخوان، ومن العلماء، ومن بعض الجمعيات الإسلامية في سورية أسبق من الحركات والجماعات الإسلامية جميعها في الوطن العربي وفي العالم الإسلامي بوجوب وضرورة خوض الانتخابات، ودفع قادة الجماعة إلى المجلس النيابي؛ قرر الإخوان خوض انتخابات ١٩٤٧ بمباركة الإمام الشهيد «حسن البنا» رحمه الله، وقد رشح الإخوان والعلماء وأنصارهما أربعة من القيادات الإسلامية لخوض معركة الانتخابات، انتهت الانتخابات بفوز ثلاثة من مرشحي الإخوان المسلمين هم: «معروف الدواليبي» و«محمد المبارك» و«محمود الشفقة».

المرحلة الرابعة: الإخوان والانتخابات

بعد مرور عام واحد على استقلال سورية قررت الحكومة الوطنية إجراء انتخابات نيابية عامة بحسب قانون جديد للانتخابات، فقرر الإخوان خوض المعركة الانتخابية ولم يمض على ظهور الجماعة سوى عامين اثنين، اقتناعا من قيادة الجماعة أن المجلس النيابي الذي يسن القوانين، وينظم ميزانية الدولة بوارداتها ونفقاتها، ويراقب سلوك الحكومة وأداءها، ويحاسبها على تقصيرها، لا يجوز تركه للعلمانيين وللأحزاب التي تناوئ الإسلام، أو تعمل على إقصائه عن المجتمع وعن حياة المواطنين.

لقد كانت الحركة الإسلامية المكونة من جماعة الإخوان، ومن العلماء، ومن بعض الجمعيات الإسلامية في سورية أسبق من الحركات والجماعات الإسلامية جميعها في الوطن العربي وفي العالم الإسلامي بوجوب وضرورة خوض الانتخابات، ودفع قادة الجماعة إلى المجلس النيابي، فلم تبق جماعة إسلامية - بعدئذ - من «جاكرتا» إلى «الدار البيضاء» إلا خاضت تجربة الحياة النيابية.

ما يلفت النظر، أن الإخوان في سورية قرروا خوض انتخابات ١٩٤٧ بموافقة أو مباركة الإمام الشهيد «حسن البنا»، فقد أرسل رحمه الله مندوبا عنه هو الأستاذ «عبد الحكيم عابدين» سكرتير جماعة الإخوان في مصر إلى سورية ليحمل توصية الإمام ورأيه في وجوب المشاركة البرلمانية، وقام عبد الحكيم رحمه الله بنشاط كبير في دعم المرشحين للجماعة، وألقى الخطب التي سحر بها قلوب الناخبين، فقد كان خطيبا مفوها يتدفق كالسيل، ويهز مشاعر المواطنين، ويؤثر فيهم، ويقنعهم بتبني مرشحي الجماعة واختيارهم نوابا في المجلس النيابي، وقد حضرت أحد المهرجانات الكبرى التي أقامها أبناء «حماة» لمرشحهم الشيخ «محمود الشفقة» رحمه الله، وتحدث فيه الأستاذ عبد الحكيم على مدى ثلاث ساعات متواصلة، فكان المستمعون، ولاسيما المثقفون والمتعلمون يهزون رؤوسهم من فرط التأثر ببلاغة الخطيب.

لم يكتف الإمام بإرسال مندوب عنه إلى سورية في موضوع الانتخاب، بل وجه نداء إلى الشعب السوري استهله بقوله: إن الشعوب العربية في مختلف أوطانها تنظر إلى الشعب السوري نظرة ممتازة، لأن سلفه حمل الأمانات الأولى إلى شعوب الأرض في زمن التابعين، ولأنه كان أصل النهضة العربية الحديثة، لبعث العروبة ودعوتها إلى استئناف رسالتها من جديد، وأضاف: وفي يوم الإثنين يدعى هذا الشعب النبيل لانتخاب نوابه الذين توضع بين أيديهم أمانة التشريع، وتوكل إليهم دفة السفينة، وتسير بدلالتهم القافلة، ويعلق بذمتهم مصير البلاد في معايشها وإدارتها ونهضتها وعمرانها، وفي سياستها الخارجية، وروابطها بدول الجامعة العربية، وتعاونها مع الحكومات الإسلامية.

وبعد أن أشار الإمام إلى أن جماعة الإخوان المسلمين في «مصر» تحترم المرشحين جميعا للنيابة عن الشعب السوري الشقيق، وأنها لا تتدخل في السياسة الداخلية لذلك القطر الحبيب، قال: «إن الثناء بالخير شهادة، والانتخاب ثناء عملي بالخير، فلينظر امرؤ على ماذا يشهد، وبماذا يشهد، ولمن يشهد».

ولم يفت الإمام أن يشير إلى غير المسلمين من أبناء الشعب السوري، ويذكرهم بأن الإسلام نظامهم القوي، فقال: «نحن نعتقد أن المواطنين السوريين الفضلاء من غير المسلمين يرون في الإسلام وتعاليمه وشرائعه نظاما قوميا يتصل بصميم مشاعرهم العربية وتقاليدهم التي ورثوها من آبائهم وأجدادهم العرب الأمجاد، فتحدرت في عروقهم مع الدماء الذكية لهذا الشعب العربي الكريم «وإنه لذكر لك ولقومك وسوف تسألون»، وبخاصة أن الإسلام الحنيف كدين قد آخى بين الأنبياء والرسل، وحد بين الشرائع والكتب، وجعل من العقيدة الدينية سياجا منيعا للمصلحة القومية، فلا عجب أن يكون حضراتكم أول المناصرين لدعاته، والمبتهجين لفوزهم في معركة التنافس الشريف التي تدور رحاها الآن في كل نواحي القطر الشقيق».

رشح الإخوان والعلماء وأنصارهما أربعة من القيادات الإسلامية لخوض معركة الانتخابات في المدن السورية الكبيرة الأربع: الشيخ «معروف الدواليبي» عن «حلب»، وهو خريج المدرسة الشرعية - الخسروية- التي كانت تضارع وتساوي المدرسة الغراء الدمشقية في سمعتها وفي ثقلها العلمي، والشيخ «محمود الشفقة» عن مدينة «حماة»، والشيخ القاضي «أنيس الملوحي» عن مدينة «حمص»، والأستاذ «محمد المبارك» عن مدينة «دمشق». نجح الشيخ معروف والشيخ محمود والأستاذ المبارك من الجولة الأولى، أما الشيخ أنيس فلم يحالفه الحظ، بل خسر المعركة لأصوات قليلة جدا، وقد اتهم الإخوان وغيرهم الحكومة بالانحياز لمرشحيها من أعضاء الكتلة الوطنية، والقيام بعمليات تزوير واسعة وأضافوا فيها لأنصارها آلاف الأوراق المزورة، وعملوا على إفشال عدد من المرشحين، كان منهم القاضي الشيخ أنيس الملوحي، فاتهم الأستاذ السباعي في مقال حاد الحكومة في هذه الانتخابات بقلب الحقائق، وتشويه الواقع، وتخريب الذمم، وتزوير إرادة الشعب، واللجوء إلى أساليب المستعمرين.

دخل نواب الحركة الإسلامية الثلاثة المجلس النيابي، فأما الشيخ الدواليبي فظل على صلة وثيقة بالإخوان تعاونا وتفاهما، ولكنه لم يرتبط معهم تنظيميا، بل عمل مع تكتلات برلمانية انتهت إلى تشكيل «حزب الشعب» الذي كان الدواليبي من أركانه، وباسمه ودعمه ترأس البرلمان وشكل الوزارة، وشغل عددا من مقاعد الوزارات.

تظهر البرقية التي أرسلها الشيخ السباعي إلى الإمام البنا مدى أهمية هذا الفوز للإخوان المسلمين؛ انتهت الانتخابات لدينا بفوز ثلاثة من مرشحي الإخوان المسلمين هم: معروف الدواليبي ومحمد المبارك ومحمود الشفقة. وعلى هذا يكون الإخوان المسلمون السوريون في الدول العربية قاطبة هم أول من يطرح الفكرة الإسلامية بصفة قانونية أمام برلمان منتخب انتخابا شرعيا، ومما يجدر ذكره أن الشيخ السباعي لم يخض المعركة الانتخابية في انتخابات ١٩٤٧، بل وقف بجانب إخوانه يساعدهم ويعاضدهم ويؤيد حملاتهم الانتخابية حتى ضمن نجاحهم ودخولهم إلى مبنى البرلمان.

كتاب عدنان سعد الدين
مذكرات وذكريات

> ولما كانت القضية الفلسطينية في أخطر مراحلها، وكان التآمر الصهيوني والدولي عليها قد بلغ غايته، وكان التفريط بها من بعض الحكام في سورية وغيرها قد ألحق بالأمة هزيمة نكراء مشينة، تحرك الإخوان والمخلصون في الوطن تحركا مجزيا، ورفعوا أصواتهم على الصعد كلها، مطالبين بالتعبئة والثأر، والأخذ بالأسباب التي تعيد للأمة عزتها وكرامتها.

فقه الثورة

رابطة العلماء السوريين
إعداد عائشة فخري

سؤال:

هل يجوز لأفراد الجيش الحر أن يفطروا في رمضان في أثناء المعارك؟

نص الجواب:

من قواعد الشريعة الاسلامية أن الله لا يكلف نفسا إلا وسعها، قال الله تعالى: «لا يكلف الله نفسا إلا وسعها»، ومن قواعدها التيسير ورفع الحرج عن المؤمنين، قال تعالى: «يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر»؛ فإذا شق على المجاهد الصيام في أثناء المعارك جاز له أن يفطر؛ توفيرا لقوته ومنعا من تسرب الضعف إلى بدنه في أثناء الكر والفر.

وقد أمر النبي أصحابه بالفطر في الجهاد، وإذا كان المجاهد من منطقة تبعد عن مكان المعارك مسافة القصر فله أن يفطر لعذر السفر، إضافة إلى عذر الجهاد. فإذا أفطر المجاهد كان عليه قضاء ما أفطر في أيام أخرى بعد رمضان، قال تعالى: «ومن كان مريضا أو على سفر فعدة من أيام أخر»، وقد جعل الله في السفر رخصة للفطر لما فيه من المشقة، والمشقة في الجهاد أكبر، ولا بد من الإشارة والتأكيد على حرمة الشهر وذلك بعدم المجاهرة بالإفطار مراعاة لحرمة الشهر وعدم جرح مشاعر الناس.

جنود الدعوة | إعداد: زينب أبو طوق

د. عدنان سعد الدين

ولد الأستاذ «عدنان سعد الدين» - المراقب العام لجماعة الإخوان المسلمين في سورية سابقا- في عام ١٩٢٩، وهو صدر من صدور هذه الجماعة فعلا لا قولا، فعندما شرفه الله بتسلم الراية في قيادة جماعة الإخوان المسلمين سنوات عدة، كان متميزا حركة وفكرا وإدارة وحنكة سياسية، وهو المراقب العام الرابع في تاريخ الجماعة.

إذا كان الأستاذ الكبير «عمر بهاء الدين الأميري» دبلوماسي الإخوان السوريين، فإن الأستاذ الكبير عدنان سعد الدين هو سياسيهم الأول بلا منازع؛ فلقد أمضى عمره في العمل السياسي.

يقول الشيخ «عبد الله الطنطاوي» عن إنجازاته:

١. بادر إلى تشكيل لجنة لوضع النظام الأساسي والداخلي للجماعة، تعتمد عليه في مسيرتها، وأخرى لعمل خطة للجماعة، تسير بموجبها.

٢. عمل ميزانية للجماعة، وتحرك بين الإخوان لتغطيتها، وكان الإخوان من الأسخياء.

٣. رفع شعار «المحاسنة» ليحكم العلاقة بيننا وبين إخواننا الذين استمروا مع الأستاذ «عصام العطار»، الأمر الذي هدأ من ثائرة الثائرين من الطرفين.

٤. تحت شعار «حشد الطاقات الإسلامية» بادر إلى بناء علاقات طيبة بين الجماعة وبين عدد من العلماء، انتهت إلى تشكيل الجبهة الإسلامية في سوريا.

٥. عمل على توحيد فكر الإخوان، وكلمة الإخوان، ليصدروا عن آراء ومواقف متقاربة. طرح فكرة توحيد التنظيمات الإخوانية الأربعة في سورية، ولبنان، والأردن، وفلسطين، في تنظيم واحد، تحت اسم «تنظيم الإخوان في بلاد الشام».

صدق من قال: إن الأستاذ أبا عامر لا ينام ولا يدع غيره ينام، لا يستريح ولا يدع من يعمل معه يستريح، بل إنه عند معاناته مع ذلك المرض الصعب كان إذا ارتاح انصرف إلى أقلامه وكتبه، شعاره في هذا: ذهب وقت النوم وحانت ساعة العمل، ونحن في سباق مع الزمن، ومع الخصوم والأعداء معا، وبهذه الهمة؛ وبهذا التخطيط أو الدقة والسرعة في الإنجاز التنفيذ، نقل الجماعة إلى آفاق جديدة.

نقلها من مرحلة التفكير في الأسرة، إلى التفكير بالدولة، وبتسلمه قيادة الجماعة؛ حصلت للجماعة نقلة نوعية شملت مجالي الحياة الدعوية والتنظيمية.

ومن أهم مؤلفاته: «الإخوان المسلمون في سوريا -ما قبل التأسيس وحتى عام ١٩٥٤»، وكتاب في التزكية والسلوك.

انتقل إلى رحاب ربه في آب ٢٠١٠ في الأردن رحمه الله وأكرم مثواه.

تربية وتهذيب

من إشراقات رمضان

بقلم أحمد فؤاد شميس

جاء شهر النصر والقوة والمنعة، وأطل هلال الخير والبر والبركة، شهر ينتظره المؤمن بشوق لزيادة إيمان وحسنات، ويترقبه المحسن لتكثير صلاة وزكاة، ويطمع فيه التاجر الطالب دنيا لكنز أموال، ويشحذ المجاهد همته بتجديد ذكريات لبطولات.

المؤمن يتلو قوله تعالى: «وإذا تليت عليهم آياته زادتهم إيمانا» فيزداد تمسكا بكتاب الله المتين وحبله القويم، فيقرأ بشغف، ويقلب صفحات القرآن بتتابع، ويريد أن يسابق الزمن ليكسب حسنات كثيرة، فقد ورد عن ابن مسعود رضي الله عنه أنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من قرأ حرفا من كتاب الله فله حسنة والحسنة بعشرة أمثالها، لا أقول ألم حرف، ولكن ألف حرف، ولام حرف، وميم حرف» رواه الترمذي، ولكن ليته يكون مع هذه القراءة تدبر ومع هذه التلاوة تمعن وتفكر، وليت معها عهد على العمل بحلاله والنأي بالنفس عن حرامه، لو أخذ من كل جزء قرأه خصلة خير، لحصل في نهاية الختمة ثلاثين من خصال الخير التي تسعد نفسه وتريح أسرته وتبث الأخلاق الفاضلة في مجتمعه، فيصبح المجتمع مجتمعا فاضلا لا تجد عداوة أو بغضاء أو آلاف الدعاوى مرفوعة بالمحاكم بين أبنائه.

شهر يترقبه المحسن الكريم ليؤدي ما عليه من واجب الانفاق على أرملة أو مسكين أو معدم وفقير، وهو يعلم بالمنحة العظيمة، فمن أدى فيه فريضة كان كمن أدى سبعين فريضة فيما سواه، والأصل في المال الموجود بين أيدي الأثرياء أنه أمانه من الله استخلف عليها صنفا من الناس، قال تعالى: «آمنوا بالله ورسوله وأنفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه». أمر تبارك وتعالى بالإيمان به وبرسوله على الوجه الأكمل، وحث على الإنفاق «مما جعلكم مستخلفين فيه» أي مما هو معكم على سبيل العارية، فإنه قد كان في أيدي من قبلكم ثم صار إليكم، فأرشد تعالى إلى استعمال ما استخلفكم فيه من المال في طاعته، وقوله تعالى: «مما جعلكم مستخلفين فيه» فيه إشارة إلى أنه سيكون مخلفا عنك، فلعل وارثك أن يطيع الله فيه فيكون أسعد بما أنعم الله به عليك منك، أو يعصي الله فيه فتكون قد سعيت في معاونته على الإثم والعدوان.

وشهر يطمع فيه طالب دنيا وجامع أموال وعابد للدرهم والدينار، فيستغل حاجة الناس، فيزيد في الأسعار ويقلل في النصيحة، فلا تهمه بضاعة واهية أو صناعة سيئة، فهمه الوحيد وشغله الشاغل، الربح وجمع المال على حساب أب عامل وصرف من عرق وجهد، في سبيل تحصيل مال يشتري به لنفسه ولأولاده ألبسة متينة، ظنه أن تبقى سنة أو أكثر، و إذ به يفاجأ بهلاك القميص وتمزق البنطال ولما يمض شهران أو ثلاثة على الاستعمال، ورسولنا صلى الله عليه وسلم حذر في حجة الوداع فقال: «إن أموالكم ودماءكم حرام عليكم»، فلا يظن الواحد من هؤلاء التجار أن حرمة أكل المال بالسرقة المعروفة فقط، وليعلم أن هذه أيضا سرقة ولكن بطريقة أخرى، اجتمعت بها سرقة مال مسلم وعدم نصيحته وخيانة أمانة.

رمضان شهر البطولات وشهر الانتصارات يتخذه المجاهد مشعلا في جهاده، و يأخذ منه دروسا في صبره وقتاله، يذكر بدرا ويومها المشهود، «وقد نصركم الله ببدر وأنتم أذلة» انتصروا وهم قلة، وهزموا عتاة الكفر وهم مستضعفون، ويذكر فتح مكة ودخول النبي صلى الله عليه وسلم مطأطئا رأسه يكاد يمس ظهر راحلته، يريد أن يعلم الصحابة رضوان الله عليهم ألا يغريهم نصر ولا يفرحهم تجبر وتكبر، فعليهم توحيد الصف، وتجميع القوى، وعدم الاستبداد بالرأي، وعدم خيانة أمانة، و قبل كل ذلك الإخلاص لله تعالى، فما النصر إلا من عند الله تعالى.. ويومئذ يفرح المؤمنون.

اللهم اجعل رمضان شهر نصر وثبات وفرح على السوريين المجاهدين خاصة وعلى المسلمين عامة، والحمد لله رب العالمين.

قصة شهيد

الشـهيد المنقـذ عقبـة الياسـين

إعداد حمزة الحمصي

لـم تبخـل «حمـص» الوليـد يومـا بتقديـم شـهداء مـن خيـرة شبابها، فشـهدينا اليـوم شـاب ولـد فـي حـي «كـرم الشـامي»، أبـى أن يبقـى صامتـا، إنـه الشـهيد «عقبـة الياسـين: أبـو طـارق»، عـاش الشـهيد طفولتـه وشـبابه فـي حمـص وكغيـره مـن الشـباب سـافر إلـى «المملكـة العربيـة السـعودية» طلبـا للعمـل وتحسـين الظـروف الماديـة، ومـع بدايـة عملـه بـدأت الثـورة، فانخـرط فـي العمـل الثـوري، وبـدأ يعمـل ناشـطا ولكـن لـم يرتـق عملـه بصفتـه ناشـطا يعمـل عـن بعـد مـن مـكان عملـه فـي المملكـة العربيـة السـعودية إلـى مسـتوى روحـه الثائـرة، وقـال: «أهـلا بجهـاد النفـس والمـال، مستبشـرا بالنصـر ومتحمسـا للمشـاركة بالخـط الأول للجبهـة مـن دون خـوف أو تـردد».

تـرك الدنيـا ومـا فيهـا، قـال لأمـه مودعـا:

«سـاعتي جـاي هـون أو هنيـك.. ونيـال يلـي ينـال الشـهادة فـي سـبيل اللّه».

تـرك عملـه، وعـاد إلـى سـورية وانضـم إلـى الجيـش الحـر فـي «تلبيسـة»؛ وفـي خضـم المعركـة وعلـى الرغـم مـن معرفتـه أن المـوت يحاصـره فـي كل مـكان، حـاول إنقـاذ رفيـق الـدرب فطالتـه أيـادي الغـدر برصاصـة فـي قلبـه كانـت كافيـة لقتلـه.

روى أحد إخوة الجهاد قصة جهاد البطل واستشهاده فقال:

مـن هنـا مـر البطـل؛ طويـل القامـة، عريـض المنكبيـن، حليـق الـرأس، متفائـلا، ومسـتغربا، وفضوليـا، ومرحـا، لـه مـن اسـمه نصيـب فـي عينـه.

جـاء غريبـا مـن السـعودية إلـى «تركيـا» ثـم دخـل إلـى سـورية بلـده الأم فجاهـد فيهـا.

دخـل إلينـا خجـولا باحثـا عـن مجموعـة ذات خلـق ودين، تعمـل فـي سـبيل اللّه وحـده، فالتحـق بسـرية المتوكليـن علـى اللّه.

شـارك رفاقـه فـي الأعمـال جميعهـا، وكان هاويـا للتصويـر والعمـل الإعلامـي الثـوري.

وعندمـا حـان الوقـت الموعـود لفتـح طريـق إلـى حمـص عـن طريـق تحريـر حاجـز سـوق الغنـم الواقـع علـى طريـق حمـص الشـرقي، بتاريـخ ٢١-٩-٢٠١٢ وفـي تمـام السـاعة السادسـة إلا عشـر دقائـق، كان يعمـل فـي الخـط الثانـي «خـط التغطيـة» علـى بعـد ٧٠٠ متـر مـن الحاجـز حاملا سـلاحه مـن نـوع «قنـاص روسـي»، تفاجـأت بثباتـه وصبـره ورباطـة جأشـه وكنـت أتوقـع انسـحابه بعـد اشـتداد وتيـرة القصـف، وبعـد ثـلاث سـاعات مـن الاشـتباك المتواصـل طلـب مـن المجاهديـن المسـاعدة فـي سـحب الجرحـى مـن الخـط الأول للجبهـة.

> تـرك عملـه، وعاد إلـى سـورية وانضـم إلى الجيـش الحر في «تلبيسـة»؛ وفي خضم المعركـة وعلى الرغم مـن معرفتـه أن المـوت يحاصـره فـي كل مـكان، حاول إنقـاذ رفيـق الـدرب فطالتـه أيادي الغـدر برصاصـة فـي قلبـه كانـت كافيـة لقتله.

فتقـدم عقبـة لسـحب الجرحـى بالخـط الأول، وبينمـا كان يحـاول أن ينقـذ صديقـه كانـت ترصدتـه رصاصـة الحقـد الأسـدي، فاغتالتـه رصاصـة الغـدر الأسـدية فـي قلبـه، وارتقـت روحـه إلـى بارئهـا هنـاك، ولـم يسـتطع إسـعاف الجريـح، وكان أوصـى بالتبـرع بمالـه وعتـاده الكامـل فـي سـبيل اللّه.

للّه درك يـا «عقبـة الياسـين»، أيهـا المنقـذ الشـهيد، سـارعت للإنقـاذ فبـت مـن يحتـاج إلـى إنقـاذ، هكـذا هـم أبطـال الثـورة السـورية بطـل ينقـذ شـهيدا، وشـهيد يشـيع شـهيدا، ليولـد كل يـوم ألـف بطـل، وألـف شـهيد.

مشاريع ثورية

مشـاريع مـن أجـل سـورية الغـد

إعداد ياسر علوان

بسـم اللّه الرحمـن الرحيـم، الحمـد للّه رب العالميـن والصـلاة والسـلام علـى سـيدنا محمـد وعلـى آلـه وصحبـه أجمعيـن، وبعـد:

لم يتوقع أحرار سـورية أن يتصدى النظام الأسـدي لشـعبه بتلك الوحشـية الإجرامية غيـر المسـبوقة لمطالبته بالحرية والكرامـة التـي حرمـه منها أكثـر مـن أربعة عقـود، ولم يخطـر ببال شـرفاء شـعوب العالـم أن يتخلى عن الشـعب السـوري الجريح المنظمات الحقوقية الدوليـة جميعها ومعهم حـكام العالـم أجمع، الذيـن اكتفـوا بإصدار بيانات الشـجب والاسـتنكار ومعها تهديـدات فارغـة، ليتابعوا مشـاهدة ما يفعله سـفاح العصر بشـار الأسـد مـن قتل وحـرق وتدمير وحصار وتهجير باسـتخدام كافة الأسـلحة الحربيـة الفتاكة، ممـا نتـج عنـه مقتـل مئـات الآلاف وأعـداد لا تحصى من الجرحـى والمعتقليـن وتهجيـر الملاييـن وتدميـر أكثر من نصف سـورية، ولـولا تضامـن شـعوب العالم مع الشـعب السـوري بمؤسسـاته ومنظماته الأهلية وتقديـم الدعم لهم لتضاعفت مأسـاة السـوريين أضعافا مضاعفـة، فلهم جزيل الشـكر والتقدير على ما قدمـوه من دعم لإخوانهم ونسـأل اللّه تعالـى أن يبارك فـي وقتهم ويأجرهم علـى ما بذلوه من جهـد وأن يخلـف عليهم أضعاف مـا أنفقوا مـن أموالهم «وما أنفقتم من شـيء فهـو يخلفه وهـو خير الرازقيـن»، وتبقى الحاجـة كبيرة لتعـاون المسـلمين جميعهم لدعـم إخوانهم السـوريين بمـا يسـتطيعون للتخفيـف عن مصابهـم الذي لـم يتوقف منـذ سـنين، ونوجه الدعـوة للسـادة المفكرين والمبدعيـن وأصحـاب الكفـاءات والخبـرات بتخصصاتهـم المختلفـة، الذيـن تمنعهم ظروفهـم حضور اللقـاءات التي يتـم إعدادها من قبـل منظمـات المجتمع المدنـي لتطوير وبنـاء سـورية أن يرسـلوا عبـر البريـد الإلكترونـي الآتي: foreverymuslim@gmail.com مـا لديهم من خطط و أفكار لمشـاريع تخـدم إخوانهم السـوريين في المناطـق المحررة والمخيمات، ومشـاريع مستقبلية ما بعد سـقوط نظام الأسد في سـورية؛ مشـاريع للمناطق المحررة والمخيمات: التعليم- التربيـة- الخدمـات الطبيـة- الإغاثة- توفير فـرص العمل- الإعلام- مشـاريع أخرى.. ومشـاريع ما بعد سـقوط النظام: التعليـم- الصحـة - الميـاه- الأمـن- الطاقـة- التخطيـط- الإسـكان-القضاء- الزراعـة- التموين- الأوقـاف- الصناعية- المواصـلات -التجارة -الإعلام- الثقافة-السـياحة- مشـاريع أخرى.. وسـتكون مشـاركاتكم جميعها موضع اهتمام «رابطة العلمـاء السـوريين» لتحول إلـى اللجان المختصـة لتنفيذ ما يجمـع عليه المختصـون للمرحلة الحالية «مشـاريع للمناطق المحـررة والمخيمات»، أما المشـاريع الكبرى سـتحفظ بعناية لغاية سـقوط النظـام لتقدم بتوصية من قبـل رابطة العلماء السـوريين للسـادة الوزراء المعنيين كل في مجاله، وسيكرم أصحـاب الأفـكار التي سـيتم اعتمادهـا تكريما رسـميا من قبل رابطـة العلماء السـوريين بمشـيئة اللّه تعالى.

نسـأل اللّه تعالـى أن يرزقنـا جميعـا الإخـلاص فـي القـول والعمـل، وأن يعيننـا علـى تحمـل مسـؤولياتنا للوقـوف بجانـب إخواننـا فـي سـورية الذيـن ضحـوا بالغالـي والنفيـس مـن أجلهـم وأجلنـا، ونسـأله جـل عـلاه أن يكتـب الأجـر للمخلصيـن الذيـن ناصـروا إخوانهـم السـوريين منـذ بدايـة الثـورة علـى أحسـن وجـه فقدمـوا أموالهـم وأنفسـهم وأولادهـم لنصـرة الشـعب السـوري إرضـاء للّه لا ينتظـرون مـن أحـد جـزاء ولا شـكورا وأن يخلـف اللّه عليهـم فـي الدنيـا والآخـرة: «وقـل اعملـوا فسـيرى اللّه عملكـم ورسـوله والمؤمنـون وسـتردون إلـى عالـم الغيـب والشـهادة فينبئكـم بمـا كنتـم تعملـون».

شاهد على الثورة

مراحـل الثـورة.. وأولـويات العمـل الراهـن

المرحلة الثانية: الصمود والثبات

إعداد وليد فارس

دخلـت «حمـص» هـذه المرحلـة وقـد انتفضـت سـورية عـن بكـرة أبيهـا، وكانـت الأنظـار والأعيـن تتجـه إلـى انتصارات «حلـب» و«دمشـق» و«إدلب» و«الرقـة» وغيرهـا، وكان علـى حمـص أن تصمـد وتبقـى ذلـك الجسـر الـذي يوصـل شـمالي سـورية بجنوبهـا، فحافظـت حمـص في هـذه المرحلة على اتصالهـا مـع الحـدود اللبنانيـة التـي أمـدت ريـف دمشـق ومنطقـة «القلمـون» بالسـلاح والذخيـرة، وأمـدت كذلـك مناطـق أخـرى، بمـا فيهـا المدينـة، بـل الريـف الشـمالي أيضـا.

وبدأت في هذه المرحلة تتشكل ملامح تشكيلات قويـة عسـكرية، وأخـرى مدنيـة، وعاشـت أغلـب المناطـق فـي بحبوحـة مـن الحريـة والقـدرة علـى العمـل الثـوري، وعلـى الرغـم مـن اتبـاع النظـام لسياسـة الحصـار لبعـض المناطـق، مـن مثـل منطقـة المدينـة ومناطـق فـي الريـف الشـمالي، إلا أن الخنـاق لـم يكـن قـد ضـاق علـى هـذه المناطـق بعـد، وكانـت قـادرة علـى الصمـود والثبـات، لكـن مـن غيـر أن تتفكـر بتجديـد مواردهـا.

فـي هـذه المرحلـة انشـغلت حمـص كلهـا بقضايـا الحصـار وفكـه عـن المناطـق المحاصـرة، وأصبـح الشـغل الأساسـي لحمـص وأهلهـا هـو فـك الحصـار عـن حمـص، وبـدأت معـارك واسـعة ابتـداء مـن معركـة الجسـد الوحـد وقادمـون، ومعركـة أبـواب اللّه، ومعـارك الدويـر والحصويـة والخالديـة وغيرهـا فـي الريـف الشـمالي مـن حمـص.

وكان العنـوان العريـض لهـذه المرحلـة هـو الصمـود والثبـات فـي المناطـق التـي بيـن أيدينـا، التـي اتبـع معهـا النظـام سياسـة القصـف اليومـي والحصـار، فبـدأت أعـداد الثـوار بالتناقـص موتـا، واعتقـالا، وهجـرة، أو جرحـا بالغـا يمنعهـم مـن الاسـتمرار، وفقـدت حمـص فـي هـذه المرحلـة مـن عناصـر النخبـة القـادرة علـى صنـع القـرار كثيـرا؛ النخبـة العسـكرية، والنخبـة الطبيـة، والنخبـة الإعلاميـة...

بـدأ النظـام فـي حمـص يلعـب علـى سياسـة الحصـار الجزئـي أو الكلـي، ويعطـي لا مركزيـة لـكل منطقـة فيقيـم لهـا مركـز اسـتخبارات خـاص أو غرفـة عمليـات خاصـة، ويشـجع علـى التنافـس فيمـا بيـن تلـك المناطـق لكسـب وتحقيـق نتائـج أفضـل، وبـدأت عمليـات الاختـراق بصـورة واسـعة، واسـتخدم النظـام سياسـة الضغـط علـى الحاضنـة الشـعبية فـي المناطـق المليئـة بالسـكان، فصـار يعطيهـم الطعـام بالقطـارة ويعتقـل كل يـوم منهـم عـددا مـن النسـاء والرجـال لا علـى التعييـن بـل فقـط مـن أجـل الوصـول إلـى النصـاب اليومـي.

وعلـى الرغـم مـن كل هـذا اسـتطاعت أغلـب مناطـق حمـص أن تصمـد فـي وجـه النظـام، إلا أنهـا وصلـت إلـى درجـة لا يـكاد يحتملهـا إلا أصحـاب النفـس الطويـل، ونسـتطيع فـي هـذه المرحلـة أن نضـع الخصائـص الآتيـة لهـا:

١. انتقـال محـور النشـاط الثـوري والعسـكري مـن حمـص إلـى مناطـق أخـرى، ومـن ثـم انتقـال التركيـز الإعلامـي ومسـتوى الدعـم والاهتمـام.

٢. لعبـت حمـص فـي هـذه المرحلـة دور الوسـيط والجسـر بيـن المناطـق المختلفـة، واسـتطاعت أن تقـدم السـلاح والذخيـرة للقلمـون وريـف الشـام وريـف حمـاة وللمدينـة نفسـها.

٣. قطـع الثـوار أغلـب الطـرق الإسـتراتيجية بصـورة مؤقتـة ودوريـة، وعكـروا صفـو عمليـات النقـل والإمـداد.

٤. عاشـت المناطـق الحمصيـة المختلفـة مسـتوى متقدمـا مـن التحـرر والقـدرة علـى التحـرك، ممـا جعلهـا قـادرة علـى بنـاء تشـكيلات عسـكرية ومدنيـة أو إعـادة هيكلتهـا، لكـن أغلـب هـذه التشـكيلات كانـت أيديولوجيـة الانتمـاء.

٥. اتبـع النظـام سياسـة الحصـار الكلـي أو الجزئـي علـى المناطـق المختلفـة فـي حمص.

٦. فقـدت المحافظـة نخبـا عسـكرية ومدنيـة في المجـالات المختلفـة.

٧. أصبـح محـور نشـاط المحافظـة هـو عمليـة فـك الحصـار عـن الريـف أو المدينـة.

٨. انتشـرت عمليـات الاختـراق بصـورة واسـعة مـن قبـل النظـام للكتائـب والمؤسسـات، وبـدأ النظـام بدراسـة كل منطقـة علـى حـدى.

٩. ضغـط عالـي المسـتوى علـى الحاضنـة الشـعبية، ومزيـد مـن الهجـرة والنـزوح.

١٠. اسـتطاعت أغلـب المناطـق الصمـود والثبـات علـى الرغـم من التكلفـة العاليـة.

١١. لـم يكـن ثمـة أيـة جهـة مركزيـة تمتلك زمـام الأمـور فـي المحافظـة، فلـم يفلح مجلس المحافظـة أن يكـون مركز اسـتقطاب ولا جبهة حمـص ولا المجلـس العسـكري ولا المؤسسـة المشـيخية «طـلاب العلم».

١٢. علـى الرغـم مـن وجـود مؤسسـات جيـدة فـي المجـالات المختلفـة إلا أنـه لـم يكـن بينهـا صـلات ربـط ومسـتوى تنسـيق، ممـا جعـل الجهـد يتكـرر ويتشـتت.

خصائص المرحلة الأولى ومعالمها الأساسية:

على مستوى العمل العسكري	على مستوى العمل الثوري	على مستوى العمل المدني
• تبلور الشكل العسكري للثورة السورية, حيث أصبح الجيش النظامي على الأرض في مواجهة الجيش الحر. • انتقال النظام لاستخدام السلاح الثقيل. • بدء تحرير الأحياء من الحواجز. • بدء تشكيل كيانات عسكرية (كتائب, مجموعات). • بدء ظهور مجموعات عسكرية على أساس إيديولوجي. • ارتفاع في مستوى النشاط العسكري والتسليح.	• كلفة نوعية, وذلك من خلال استشهاد عدد من الناشطين أصحاب الهمم وهجرة بعضهم الأخر واعتقال أشخاص أخرين. • العيش لمدة أشهر مساحة واسعة من الحرية, والقدرة على التحرك, مما سمح للمؤسسات الثورة والمدنية بالتشكل وسمح للناشطين بالالتقاء والاجتماع. • نشوء مؤسسات ثورية مدنية (كمجلس الثورة) وعسكرية (كاتحاد ثوار حمص, هيئة حماية المدنيين). • بقيت حمص محور الحدث الأساسي في سورية كلها, وكان ثوار باقي المناطق يستمدون طاقتهم منها. • ظهور تجارب حمصية قابلة للتقييم والدراسة, والعمل. • اشتعال حمص كلها, وانتفاضها حتى لم يبقى فيها حي أو قرية إلا وتمتلك نشاطاً ثورياً مدنياً أو عسكرياً. • اشتعال عدد واسع من المناطق في سورية وانتفاضها نصرة لحمص. • حمل شعلة الثورة الرئيسية والحفاظ عليها ومن ثم تسليمها لمناطق مختلفة على الأرض السورية. • انخفاض في مستوى العمل الثوري المدني مقابل الثوري العسكري.	• كلفة بشرية عالية حيث فقدت حمص أكثر من خمسة ألاف شهيد من أبنائها. • نزوح آلاف الأسر من مناطق الاشتباك والقصف, مما جعل ساهم في رفع الكلفة الإغاثية. • كلفة اقتصادية عالية, حيث أغلقت الأسواق العامة وتراجع النشاط الاقتصادي لمستويات متدنية للغاية. • عزل مناطق الموالين وحصارها لأيام طويلة وبدء أول موجات النزوح للموالين من المدينة نحو الأرياف أو الساحل. • إغلاق المشافي العامة, ولجوء السكان لبعض المشافي الخاصة والمشافي الميدانية.

مدن ثائرة

مدينـة الحفـة

إعداد هزار بيانوني

«الحفـة» مدينـة سـورية علـى بعـد حوالـي ٢٧ كيلومتـر مـن مركـز محافظـة «اللاذقيـة»، ويأتـي اسـم مدينـة الحفـة مـن توضعهـا علـى حافـة جبـل ممتـدة بصـورة طوليـة، ويحدهـا مـن الجانبيـن واديـان، وتتمتـع بطبيعـة جميلـة، يطـل القسـم الغربـي منهـا علـى سـد الحفـة الـذي يـروي الأراضـي الزراعيـة التـي تحيـط بـه، كمـا تعـد مدينـة الحفـة طريقـا لكثيـر مـن القـرى والمناطـق السـياحية والطبيعـة السـاحرة مثـل «اشـتبغو» و«الرابيـة» و«دفيـل» و«شـير القـاق» و«الزنقوفـة» وهـي الطريـق الرئيسـي لقلعـة صـلاح الديـن الشـهيرة، و«بابنـا» و«القادسـية: الجنكيـل» و«مصيـف صلنفـة» الشـهير. بلـغ عـدد سـكان مركـز الحفـة ٢٣٣٤٧ نسـمة بحسـب تعـداد عـام ٢٠٠٤. تتميـز مدينـة الحفـة بجمـال مناظرهـا الطبيعيـة، وهـي مؤهلـة لتكـون مـن أهـم المـدن السـياحية، ومـن أشـهر أعلامهـا المجاهـد «عمـر البيطـار». الحفـة مـن أجمـل المـدن فـي المشـرق العربـي؛ تشـتهر بزراعـة الزيتـون واللوزيـات والتيـن والعنـب والحمضيـات، وتشـتهر بفاكهـة نـادرة تدعـى العنـاب. وتعـد عائلـة بيطـار مـن أكبـر العائـلات الموجـودة فـي مدينـة الحفـة، ويعيـش معظمهـم فـي مركـز المدينـة، ويعـود تاريـخ العائلـة الـى أيـام الحـروب الصليبيـة، حيـث اسـتوطنت فـي مدينـة الحفـة وكانـت مـن أولـى العائـلات التـي سـكنت فـي تلـك المنطقـة. دخلـت هـذه العائلـة فـي المعـارك جميعهـا التـي حدثـت فـي المنطقـة منـذ ألـف عـام، ومـن أبـرز المجاهديـن ضـد الاسـتعمار الفرنسـي المجاهـد الشـيخ عمـر البيطـار وأخـوه «نجيـب البيطـار». تنتشـر اليـوم عائلـة بيطـار فـي أنحـاء سـورية ويتركـز القسـم الأعظـم فـي قريـة «شـيرقاق» بالقـرب مـن مدينـة الحفـة .

الحفـة مـن أجمـل المـدن فـي المشـرق العربـي؛ تشـتهر بزراعـة الزيتـون واللوزيـات والتيـن والعنـب والحمضيـات، وتشـتهر بفاكهـة نـادرة تدعـى العنـاب.

بريد القراء

ماذا لو احتج واستنكر، وشجب هؤلاء؟

بقلم: يحيى حاج يحيى

نقلـت الأقمـار الصناعيـة، ووسـائل الإعـلام، وجمعيـات الرفق بالحيـوان صـورا حية لمجزرة حقيقيـة لآلاف الحيوانـات في غابات منقطعـة عن العالم في أواسـط إفريقية، نتيجـة القصف الممنهج بالقذائـف والبراميل المتفجـرة، والمواد الكيماويـة المحرمة دوليا، ونقل بعـض الصحفيين عن أهالي المنطقـة المنكوبة أن الطائرات بقصفهـا المتواصـل كانـت تمنع السـكان مـن إنقـاذ الحيوانات بتهريبهـا خارج منطقة القصف، وأضاف آخرون أن المدافع الرشاشـة كانت تلاحـق الصغار وحديثـي الولادة.

وتعكـف الأمـم المتحدة على معرفـة الفاعـل ودوافعـه، واسـتنكرت جمعيـات الرفـق بالحيـوان بشـدة، ووصفـت هـذا العمـل بأنـه إجرامـي، وأن الفاعـل ليـس إنسـانا سـويا، وأنـه يسـتحق أقصـى العقوبـات.

ونحـن نسـتنكر باعتبارنـا سـوريين، ومـن بنـي البشـر هـذا العمـل الشـائن، فيمـا لـو حـدث.

فأيـن المسـتنكرون للمذابـح التـي تحصـد نسـاءنا وصغارنـا، وهـم يرونهـا جهـارا نهـارا؟ عميـت القلـوب والأبصـار والضمائـر؟ لقد أسمعت لو ناديت حيا ولكن لا حياة لمن تنادي.

يا حي يا قيوم، برحمتك نستغيث.
يا من يجيب المضطر، لا تخيب رجاءنا، فليس لنا رب سواك.

معتقلو الثورة

المعتقلـة الحـرة

إعداد رشا علوان

أم لخمسـة أطفـال وموظفـة بشـركة خاصـة فـي قسـم السـكرتارية لـم تكـون تحبـذ النظـام ولا سياسـته، وذلـك مـن الثمانينيـات، ومـا أجرمـه النظـام فـي «حمـاة» وسـورية كلهـا، ومـع تكويـن أسـرتها ورغبتهـا بعيـش أبنائهـا فـي وطـن يعـي معنـى الحريـة والمواطنـة، دفعهـا ذلـك لتكـون مـن الأوائـل فـي مواكبـة الثـورة والعمـل الثـوري السـلمي والعمـل علـى تأميـن المـواد الطبيـة والغذائيـة، بـل الذخيـرة أيضـا للمناطـق المشـتعلة فـي غوطـة دمشـق.

ومـع اقتـراب الثـورة مـن العاصمـة دمشـق ازدادت إرادتهـا فـي دعـم الثـورة ومسـاعدة أكبـر عـدد مـن الفتيـات فـي نشـاطها ودعـم ومسـاندة الثـورة، كمـا سـعت إلـى تشـكيل فريـق نسـائي لتسـهم فـي تخفيـف العـبء علـى الثـوار، ولكـن خـوف كثيـر منهـن وعـادات المجتمـع السـوري حـالا دون ذلـك.

وفـي أحـد الأيـام ومـع اشـتعال المواجهـات والاقتحامـات علـى أحـد أطـراف الغوطـة دمشـق كانـت الحـرة الثائـرة تسـعى إلـى إيصـال مـا تسـتطيع إيصالـه مـن دواء وذخيـرة، وفـي طريقهـا مـن «عيـن ترمـا» إلـى «عربيـن» صادفـت شـابا يبلـغ مـن العمـر١٧ عامـا يسـتقل تاكسـي، ومـع وصولهـم إلـى مفـرق «زملكـة» فوجئـوا بحاجـز طيـار ليتـم إيقافهـم؛ ولأن التركيـز فـي بدايـة الثـورة علـى الشـباب دون النسـاء قـام عنصـر الأمـن بطلـب هويـات الشـباب فـي التاكسـي وإنـزال الشـاب ذي الـ ١٧ ويبـدأ بالتحقيـق معـه.

هـل تخـرج بالتظاهـرات؟ هـل تطالـب بإسـقاط النظـام؟ هـل تريـد حريـة؟

ومـع كل سـؤال كثيـر مـن الضربـات مـن دون أي سـبب، لـم يبـد سـائق التاكسـي أيـة حركـة؛ لـم تتحمـل الموقـف فنزلـت مـن السـيارة، وقامـت بمنـع العنصـر مـن ضـرب الشـاب، وسـألته عـن سـبب ضربـه لـه فهـو يحمـل هويتـه، ولـم يقـم بـأي فعـل خاطـئ، لينهـال العنصـر بالضـرب علـى الحـرة وعلـى الشـاب معـا وشـتم والدتهـا فلـم تتحمـل «ألمـى» الإهانـة، فبـادرت بصفـع العنصـر بطريقـة لا إراديـة ليتوقـف الزمـان عنـد رد الفعـل هـذا. هنـا اجتمـع عناصـر الحاجـز علـى الشـاب وألمـى، وباشـر الجميـع بضربهـم بطريقـة وحشـية همجيـة، ثـم وضعهمـا فـي حقيبـة السـيارة مـن الخلـف واقتادوهـا إلـى فـرع الجويـة فـي حرسـتا لتعتقـل البطلـة مـا يقـارب ٣٨ يومـا مـن دون أن تعلـم أسـرتها أي شـيء عنهـا.

مـرت عليهـا كل سـاعة وهـي معتقلـة بعـام مـع وحشـية مـن قبـل النظـام لا يمكـن وصفهـا لتخـرج مـن المعتقـل شـبه محطمـة؛ مـا رأتـه هنـاك لا يوصـف مـن إذلال وتعذيـب، وضـرب، وشـبح؛ آثـار الشـبح نـدب حفـرت علـى ذراعيهـا، تـم تعذيبهـا بوسـائل التعذيـب جميعهـا لتعـود إلـى مجموعتهـا الناشـطة فـي ريـف دمشـق التـي تحولـت إلـى مرحلـة التسـليح وطالبتهـم بالانضمـام لهـم؛ لأنهـا علـى معرفـة باسـتخدام السـلاح جيـدا ولديهـا سـلاح خـاص كمـا أنهـا علـى درايـة بجغرافيـة المـكان، وحققـت مـع المجموعـة إنجـازات كبيـرة فـي البدايـة كانـت تذخـر فقـط للشـباب ثـم الإغاثـة للمدنييـن فـي الملاجـئ وتأميـن الأدويـة، لتأتـي فكـرة تأسـيس مشـفى ميدانـي وعلـى نفقتهـا الخاصـة، ومسـاعدة عـدد مـن الأصدقـاء والمعـارف لمحاولـة إنقـاذ حيـاة عـدد مـن الشـباب ومسـاعدة الجرحـى.

آخـر عمليـة لمجموعتهـا كانـت علـى فـرع الجويـة فـي «حرسـتا» كان هدفهـا أن تثـأر لنفسـها مـن العقيـد «محمـد رحمـون» الـذي كان هدفـه الوحيـد تعذيبهـا فقـط، وبالتنسـيق مـع باقـي مناطـق الغوطـة مـن دومـا وعربيـن وحموريـة وغيرهـا، لتحصـل الحـرة علـى شـرف المشـاركة بالعمليـة بصفتهـا مقاتـل وبعتادهـا الكامـل؛ ولكـن الحـظ لـم يسـعفها وكانـت مشـيئة اللّه أن تقـع مـرة أخـرى أسـيرة بيـد قـوات النظـام، ولكـن هـذه المـرة وهـي ترفـع سـلاحها بـكل شـجاعة بوجههـم، لتدخـل فـي عالـم جديـد لا يعـرف معنـى الإنسـانية طريقـاا لـه فنالـت أضعـاف أضعـاف مـا نالتـه مـن تعذيـب ممنهـج مقصـود ليكسـر أحـد عناصـر الأمـن الفقـرة الخامسـة مـن رقبتهـا لتصـاب بالشـلل وعـدم القـدرة علـى الحركـة، ولتصبـح عاجـزة كليـا عـن قضـاء أبسـط احتياجاتهـا بقيـة حياتهـا، وهـي لـم تبلـغ الأربعيـن مـن عمرهـا.

> وبالتنسـيق مع باقـي مناطـق الغوطة مـن دومـا وعربيـن وحمورية وغيرهـا، لتحصـل الحرة على شـرف المشـاركة بالعمليـة بصفتها مقاتـل وبعتـادها الكامـل .

وماهـي إلا سـاعات ليقـوم شـباب الكتيبـة بتحريرهـا، وبسـبب حالتهـا الحرجـة وعـدم قدرتهـم علـى إسـعافها فـي المشـافي الميدانيـة تـم إسـعافها الـى مشـفى داخـل دمشـق، ليتـم تقيدهـا داخـل المشـفى وهـي مصابـة غيـر قـادرة علـى الحـراك لتقضـي ٥٠ يومـا، إلـى أن تمكـن الشـباب مـن اخراجهـا وتهريبهـا مـن المشـفى بعـد دفـع مبلـغ مـن المـال وباسـم منافـي لاسـمها الحقيقـي لتصـل إلـى «الأردن» وتبـدأ رحلـة علاجهـا.

تلـك قصـة الشـهيدة «ألمـى شـحود» روتهـا بلسـانها، وهـي تخضـع للعـلاج فـي أحـد مشـافي العاصمـة الأردنيـة إلـى أن توفيـت بتاريـخ ١٤\٦\٢٠١٤ لتبقـى كلماتهـا خالـدة: «لم أندم على حمل السلاح من لا يفهم بالكلام لا يسقط بالكلام».

إغراء الطغيان

بقلم ابتهال قدور

أولئك الذين ترهقهم المأساة التي تحدثها الثورات فيعودون إلى الوراء عوضا عن مد أبصارهم إلى الأمام، أولئك الذين تعجز مخيلتهم عن رسم مستقبل يليق بمستوى كرامتهم الإنسانية فينكصون إلى الخلف للبحث عن البديل، ولمقارنة واقع الفوضى بماض رتيب، لا يتبعون الهدي الذي يتلاءم مع مسار التطور البشري. الطبيعي أن تتطور المجتمعات، وتحقق بتطورها صعودا على المستوى الإنساني، والطبيعي أن يتحسن حال البشرية كلما امتد بها المسير، تحسنا يشمل الجوانب المختلفة، وعدم حدوث هذا، مؤشر على وجود خلل كبير في أمكنة ما، تباطؤ حدوثه دليل على ثغرات لا غنى عن إيجادها والعمل على رتقها. والثورات هي منعطفات كبرى على خط سير البشرية يجدر بها أن تعلن عن بطلان وضع وسقوطه لاختيار وضع آخر يحقق تطلعات الناس فيما لم يستطع الوضع السابق أن يقوم بذلك. إن غاية الثورات أن تجتهد في إقرار آليات وأدوات إصلاحية يكون الإنسان أساسها، فهو من سيصنع النهضة بدءا من تطوير العلوم والمعرفة، والعمل على محاور البناء والإعمار المتنوعة، انتهاء بتأمين القوة التي ستحمي تلك المكتسبات. يفرز الألم السوري اليوم بعضا ممن يتلفتون حولهم باحثين عن مخرج فلا تجود عليهم أذهانهم بأكثر من شخص طاغية سابق، ولو أنهم مدوا أبصارهم إلى المستقبل لانفتحت أمامهم الآفاق أوسع وأجمل. ردة الفعل البديهية حين نتقوقع ذهنيا، ونفكر في إطار شديد الضيق ستملي علينا أن نعلق صورة لرئيس دكتاتوري، من مثل «صدام حسين» مثلا، لأن من يقتلنا اليوم هي «إيران»، وبما أن صدام حسين كان سدا منيعا في وجهها، فها نحن نرى فيه البطل، ها نحن نهرب من حال طغيان إلى حال طغيان مشابهة، ونستحضر بطلها ليكون بطل تطلعاتنا. لكأن بعضنا لا يرى له مكانا في فضاءات الحرية، ولا يبصر له موقعا في مجتمعات تعلي من أهمية الكرامة الإنسانية، ولا يتحسس جمالية أن تتحقق العدالة بين أبناء الوطن، فلا تكون خيرية لأحد منهم على الآخر إلا بمقدار ما يعمل ويفيد وينفع. ذاك البطل الذي ارتجت لصيحته الأرض أعلن: «أنا إنسان ولست حيوانا» عبارة تختزل كل الحكاية، وهي الحكاية الأصل الذي ينبغي أن نعود إليها كلما تاهت بنا الدروب في معمعة الجريمة؛

على غصن هذه العبارة ينبغي أن يتفتح كل برعم جديد، الغصن الذي يرسم لنا معالم إنسانية غير منقوصة. لا يليق بك أيها السوري أن تستحضر طاغية لتعلق على تاريخه الدموي آمالك الحسان. على مرارة الظلم أن تجعل منك فقيها في علم الارتقاء الإنساني والرفعة البشرية، وأن تصنع منك مرجعا في حب الحرية؛ تخير الأفضل هو الغاية، ولأجل اختيار الأفضل علينا أن نفسح المجال لأحلامنا وخيالنا، وأن نفتح أعيننا على مجتمعات صنعت النجاح واقتربت من إسعاد إنسانها، أما العودة إلى الدوران في حلقة مغلقة من تاريخ دموي، قريبا كان هذا التاريخ أم بعيدا فلن يصنع لنا المستقبل الياسميني الذي سيرقى إلى بحور الدماء، التي سالت من أوردتنا.

إلهام وحسين وزمن السيسي

بقلم ياسر الأطرش

في زمن السيسي، الذي جيء به غصبا ليعتقل فصل الحقيقة، ويعيد عقارب الساعة إلى الوراء، إلى ما قبل ٢٥ يناير ٢٠١١، ويضرب حصارا على العقول والقلوب والأحلام، لا يمكن لشجرة طيبة أن تنبت هنا، إنه زمن الشجرة الخبيثة والزرع الحرام، زمن الضابط الكذاب الذي يداوي ما عجزت عنه البشرية «الإيدز» بالكوفتة، وزمن الأضحوكة «منى البحيري» التي تمثل تفاهة وانحطاط عقل العبد المتماهي مع سيده، إلى درجة أنه يدافع عن عبوديته ويقاوم بكل ما أوتي من قوة رياح الحرية ومعاني السيادة والاستقلالية. والآن بعد أن استقرت أرض الانقلاب مؤقتا، سرعان ما توجهت معاول الهدم لتطال كل بنية ناشئة زمن الثورة والشرعية؛ في طول «مصر» وعرضها يفلح الجنود الأرض والآفاق بحثا عن آثار الديمقراطية وجذورها وفروعها، لقلع وقطع واستئصال كل أثر. وليس الإخوان وحدهم المستهدفون، على الرغم من أن الانقلاب قرر أولا تغييبهم عن حاضر مصر ومستقبلها، فحبس الرئيس المنتخب، وأحال إلى مفتي السلطة أوراق مئات منهم، بذنوب وتهم لا يمكن مناقشة صدقيتها وشرعيتها في محاكم مستقلة عادلة. إنه زمن تصفية الخصوم السياسيين، زمن مقابلة الديمقراطية بالمشانق. علما أن «حسني مبارك» وأولاده ورموز حكمه الذين أوغلوا في دماء المصريين، أحياء عند السيسي يرزقون. في زمن السيسي، تعاقب الديمقراطية ومآلاتها كلها، وكل من فكر وحلم بها، وفي منهج العقاب الحقود الأعمى، يستهدف الله أيضا باسم محاربة الإخوان. المؤسسة الدينية السيساوية تحتل المنابر وتنزل عنها آلاف الخطباء الذين ما اقترفوا من ذنب إلا مناصرة الشرعية أو حق الاختلاف في القول، بل إن «الصلاة على محمد» محاربة وتزال ملصقات تذكر بها من على الجدران وزجاج السيارات، فلا يجوز أن تصلي على النبي إن دعاك الإخوان لذلك. في زمن السيسي تغتصب البنات في الساحات، وتنتشر السرقة كالأوبئة في الحواري والميادين، لا بأس فخير أجناد الأرض منشغلون بالفتح العظيم؛ فتح طاقة من جهنم على مستقبل مصر، وإعادة الحذاء العسكري ليسد مداخل ومخارج الحلم. وفي هذا الزمن، يخرج شيخ أزهري على الهواء ليعيد لفنانة التاريخ اعتبارها، إنها – وأقصد إلهام شاهين- الطاهرة العفيفة على حد وصف شيخ أزهري شاب في طلب العلم. وفي هذا المقام، وجد فنان التاريخ أيضا، حسين فهمي، الفرصة مواتية ليدلي بدلوه، ويبشرنا بأن الحجاب ليس من الدين في شيء، وأن الفتاة المحجبة معاقة فكريا، وهذا ليس صدفة، فعندما يكون رئيس الدولة مسؤولا عن دين الناس، كما قال السيسي، يحق لحسين فهمي أن يفتي وأن يتهم المحجبة بالإعاقة، في حضرة وزير الثقافة الذي يهز رأسه بالموافقة والاستحسان. وقبل تصفية الخصوم وبعدها، وتسطيح العقول، وكبت الأنفاس، يعمل زمن السيسي على إخراج كل مناوئيه من دائرة الوقت؛ من أقصى اليمين إلى أقصى اليسار، تتم تصفية الحسابات مع شباب الثورة ومحاكمة رموزهم وتصفيتهم بأحكام لا يمكن تصديقها لولا أنها الحقيقة، فأين وفي أي زمن آخر يمكن أن يحكم متظاهرون بالسجن لمدة ١٥ عاما والتهمة هي التظاهر لا غير. هذا بعد أن تمت رشوة رؤساء محتملين فسكتوا، وآخرون شوهت صورهم وأصبحوا خونة بعدما كانت الميادين تهتف باسمهم، وليس «البرادعي» أوحدهم أو آخرهم؛ إنه زمن «الكوفتة» حقا، زمن معجزات جيش معطل منذ عقود، وعندما عاودت آلته العمل، كان أن أكلت أبناءها، على وقع أغنية تصر على أن الله في مصر ليس واحدا ولا أحدا.

الإعلام الثوري

رابطـة إعلاميـي الثـورة

إعداد رولا فارس

ليس من أمر أشد خطورة وحساسية في زماننا هذا أكثر من الإعلام، فهو خطاب، أي بنية لغوية تحمل مقولات ومدلولات وأحكام، وهو علاقة ثلاثية الزوايا، الأولى المرسل صاحب الخطاب، والثانية المتلقي مستقبل الخطاب، والثالثة الخطاب نفسه، بوصفه قناة اتصال.

من المعروف أن الإعلام يمارس الدور الأكبر في تشكل الرأي العام لأي مجتمع من المجتمعات والتأثير المباشر عليه، لذا ليس غريبا أن ينعت الإعلام بالسلطة الرابعة بعد السلطات القضائية والتشريعية والتنفيذية.

لكننا في سورية قد قضينا أكثر من أربعة عقود تحت وطأة نظام أمني دموي مستبد، شل قوى المجتمع وقدراته، واستلب مؤسسات ومرافق الدولة السورية كلها، وأولها المؤسسة الإعلامية الرسمية ووسائلها المختلفة، مازالت تعمل على تشويه صورة الإعلام، وأن تجمع حولها أبواق التضليل الإعلامي الخاص في الداخل وعلى مستوى الخارج.

ومع اندلاع الثورة ٢٠١١ وعلى الرغم من خطورة العمل الإعلامي في تلك المرحلة ظهر من بين صفوف الجماهير الثائرة إعلام اتسم بالعفوية وهزالة الإمكانيات، كان في مواجهة إعلام ضخم الإمكانيات هدفه نسف الثورة وتشويهها قدر المستطاع.

واستمرت الثورة عبر مراحل شهدت انعطافات وتطورات انعكست نتائجها على أوسع نطاق، وأمام مشاهد الخراب والدمار التي عمت كافة بقاع سورية وأمام محنة الشعب السوري المستمرة، لم يتخل الإعلاميون الثائرون عن مبادئهم وأهدافهم التي خرجوا من أجلها على الرغم مما قدموا من شهداء وتضحيات؛ فكم إعلامي استشهد في أثناء تغطية تظاهرة أو غارة جوية أو توثيق قصف، وانتشال جثث من تحت الركام، ومع ذلك وعلى الرغم من الخوف والجوع والحصار استمروا في عملهم، وهاهم اليوم يخرجون علينا بكل ثقة وقوة تحت اسم «رابطة إعلامي الثورة في حمص» بندوة إعلامية تحت عنوان: «الإعلام السوري بين الواقع والطموح».

وبين مراجعة أخطاء الماضي وطموحات الأيام القادمة، انطلقت الندوة الإعلامية في ريف حمص الشمالي في ١٧- ٦- ٢٠١٤.

تنوعت المحاور وتعددت بين العوائق التي واجهت الإعلام الثوري وأداء المنابر الإعلامية وحرية الإعلام الثوري وغيرها من قضايا إعلام الثورة المهمة، ثم كان لا بد من الوقوف عند ذكرى وأثر من فارقونا من شهدائنا الإعلاميين في حمص الحبيبة، ومعاهدتهم على إكمال الطريق حتى نيل أهدافنا التي ضحوا بأرواحهم من أجلها.

ثلاثة أعوام من الثورة وعامان من الحصار وأفق غير واضح وخلاص مؤجل إلى زمن غير معلوم.

بعد الخروج من الحصار كان لا بد من مراجعات ومراجعات؛ وبين الشعور بالاعتزاز وبين جلد الذات كان ثمة شعور بالعودة إلى البدايات، إلى ما قبل الخطأ وقبل الوهم.

كيف سارت أمور الثورة لتنتهي إلى ما انتهت إليه؟ كيف يجب أن تسير لتصل إلى ما نصبو إليه؟ والأهم ما يجب علينا أن نفعل كي نصحح الوجهة ونسير على الدرب الصائبة؟

في الريف الشمالي لمدينة حمص اجتمع عدد من الإعلاميين الثوار، الخارجين من الحصار، مع أقرانهم من الريف. تناقشوا، وتعاتبوا، واختلفوا، وتخالفوا، وارتفعت أصواتهم، بل تغاضبوا، ثم ران عليهم صمت المشترك.. الوطن، والحرب التي يقفون فيها صفا واحدا، والكتف يساند الكتف.

هكذا جاء اجتماعهم لتأسيس رابطة إعلامي الثورة في حمص، إرادة واحدة منهم للعمل في روح الفريق، وتصميما قاطعا على الاستمرار في الثورة وفي الإعلام الثوري، لكن بروح جديدة تستفيد من أخطاء الماضي القاتلة كلها وببصيرة تحسن قراءة الواقع وتقدير متطلباته، فاستطاعوا في زمن قصير وضع نظام داخلي وانتخاب مجلس إدارة ووضع برنامج عمل.

الحضور في الندوة كان من فعاليات ثورية متعددة، شاركت وتفاعلت بصورة مميزة وطرحت أفكارا مهمة عدة، أغنت العقول، وحفزت عزائمنا لخطوات جديدة تالية.

الأعمال كلها مهما عظمت تبدأ صغيرة وبالإرادة والعمل تكبر، والدروب كلها تبدو طويلة وإن قصرت تقطعها الخطوات الحقيقية.

ثمة وطن ممزق ينظر إلى أبنائه، وثمة شعب أثخن قتلا وجرحا وتغييبا وسجنا، ومازال يرنو إلى حقه في الحياة والحرية والكرامة.

فهل سننجح في فعل شيء وإن كان محدودا؟

الأمل بالله كبير ثم بسواعد وعدسات إعلاميينا الشجعان، فسورية العظيمة تستحق منا أكثر وأكثر.

مشاريع ثقافية

نـادي المـرأة الثقافـي فـي أنطاكيـا

إعداد كيندة التركاوي

يزداد يوما بعد يوم عدد اللاجئين إلى الأراضي التركية، ومن أهم المناطق الحدودية التي يلجأ إليها السوريون هي مدينة «أنطاكيا»، وقد بلغ مجموع الأسر السورية في أنطاكيا حوالي ٤٢١ ألف أسرة، والغالبية العظمى من اللاجئين من النساء والأطفال، وتفتقد كثير من النساء إلى برامج تثقيفية وتوعوية، وبسبب الضغوط والظروف المعيشية الصعبة التي مروا بها خلال مدة الحرب ظهرت بعض السلوكيات الخاطئة والمسيئة من بعض اللاجئات، فارتأت «رابطة المرأة السورية» إنشاء ما يسمى بـ «نادي المرأة الثقافي» آملين بأن تسهم في نشر الوعي الثقافي والأخلاقي بين النساء السوريات في أنطاكيا عبر تنظيم برامج تتمثل بعمل دورات ومحاضرات وورش عمل نسائية، وبالفعل تم ذلك بفضل الله وبحمده؛ حيث رأى «نادي المرأة الثقافي» النور بتاريخ ٢١- ٦- ٢٠١٤.

أنشطة النادي الثقافي كثيرة ومتعددة، بدأت بدورات ومحاضرات وورش عمل نسائية، كما يضم النادي الثقافي مكتبة، والفئة المستهدفة مجموعة النساء السوريات من حملة الشهادات العليا من الناشطات والإعلاميات والباحثات التربويات والداعيات.

يهدف النادي إلى تخطيط وإعداد مشاريع وبرامج وورش عمل وأنشطة تخدم المرأة السورية بصورة خاصة والأسرة بصورة عامة لتعزيز القيم المجتمعية والأخلاق الفاضلة في أوساط المجتمع السوري، كما يعمل على توفير مكان مخصص لاجتماع النساء الفاعلات والناشطات والمثقفات، بالإضافة إلى تأمين مكتبة فيها مجموعة منوعة من الكتب للقراءة والاستعارة والمناقشة.

ويقوم النادي بإعداد دورات متخصصة للإسهام في تأهيل قيادات نسائية في المجالات الآتية: «الإدارة، العلاقات العامة، تشكيل لجان متطوعة لتنفيذ البرامج والمشاريع والأنشطة الموجهة للمرأة والأسرة».

على الرغم من حداثة النادي فنشاطاته رائعة ومكثفة، ومن أهم منجزات النادي حتى الآن: جلسة حوارية مع الأستاذة «خولة العيسى»؛ دارت حول احتياجات المرأة السورية ووضع برامج ثقافية، حضرتها بعض الناشطات والباحثات التربويات من النساء السوريات، وتهدف إلى رفع كفاءة المرأة وزيادة الوعي لديها، وكانت تلك الجلسة بتاريخ ٣٤/٥/٢١٤١.

كما عقد النادي اجتماعا ضم مجموعة من النساء الفاعلات والمسؤولات عن المراكز والمدارس التعليمية في أنطاكيا، وسبب اللقاء هو تشكيل لجنة نسائية لتنضم إلى أربع لجان «إغاثية - تربوية - إعلامية - طبية» لتكون حلقة وصل ما بين المجتمع السوري.

وقدمت المهندسة «كاميليا حلمي» والأستاذة خولة العيسى «دورة الأبعاد الدولية لقضايا المرأة» وقد تناولت هذه الدورة مناقشة اتفاقيات الأمم المتحدة المتعلقة بالمرأة والطفل، واستمرت هذه الدورة مدة ثلاثة أيام وذلك بتاريخ ١٢- ٦- ٢٠١٤، هدفت الدورة -بالتعاون مع الحكومة التركية- إلى وضع خطط مشتركة وبرامج توعية تهتم بشؤون المرأة.

وقدم الأستاذ «عياش الأحمد» دورة «مهارات العمل الجماعي»، وقد تناولت هذه الدورة مفهوم العمل التطوعي ومهاراته. وقد حضر هذه الدورة ٤٥ سيدة، واستمرت لمدة يوم واحد وكانت بتاريخ ١٤- ٦- ٢٠١٤.

إرادة المرأة السورية لا تقهر، وإبداعاتها مستمرة حتى يتحقق النصر، لتثبت للعالم أن الأم التي أنجبت الأبطال ودفعتهم إلى الشهادة، قادرة على بناء وطن واع مثقف، ومحرر من براثن الظلم والجهل والتخلف.

تغيّر

بقلم محمد العمر

«من شب على شيء شاب عليه»
«ما جاء مع اللبن ذهب مع الكفن»
هذه الأمثال وما شابهها، لا بد من الثورة عليها وهدمها، لأنها السد العازل والسور الحائل بيننا وبين أهم عامل من عوامل النصر؛ لابد من استئصالها لأنها السم الزعاف الذي يسري في عروق حياتنا، يقتل فينا الإرادة الحقيقية للانتقال إلى الأفضل، والأحسن، والأسمى، ولا بد من حرقها لأنها عشبة الضر التي تحول دون ازدهار الشجرة الطيبة فينا.
هذه الأمثال الباطلة، الممتلئة تثبيطا وإحباطا، التي تنتشر فينا انتشار النار في الهشيم، علينا هدمها واستئصالها وحرقها، إنها جزء من عقل جمعي، قسم كبير منه يستحق أن يلقى في النار، إنها تحجبنا عن مفتاح النصر ألا وهو «التغيير...».
«إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم».
هناك من شب على الظلم في بيته، وفي مجتمعه، وفي محيطه، وثمة من شب على الرشوة، في عمله ومعاملاته، بل في ذهابه وإيابه، وهناك من شب على الرجولة الزائفة يدخل على أسرته متبخترا مكفهر الوجه، وثمة من شب على الجهل، متكبرا على العلم، ومزدريا العلماء.
هناك من شب على ألا يتغير.
التغيير هو الروح في جسد في الثورات، بدءا من ثورتك على نفسك، وانتهاء بثورتك على طاغيتك.
العمل على التغيير وتحويله إلى تطوير، ومن ثم إلى ارتقاء، سيكون مفتاح النصر من هنا ستنطلق منتصرا على نفسك، حتى تسحق كل ظالم وتنتصر بثورتك.
من شب على الظلم فليتغير إلى العدل؛ بدءا بنفسه وانتهاء بمجتمعه.
من شب على الرشوة فليتغير إلى الرضوخ للحق، واحترام القانون والالتزام به.
من شب على رجولة زائفة فليتغير إلى الرجولة الحقيقية، ملؤها القوة في العقل والحب والرأفة.
من شب على الجهل فليتغير إلى العلم، طالبا، ومتعلما، ومتواضعا.
من شب على الكبر فليتغير إلى التواضع، فهو سلم الرفعة والرقي.
من شب على أي خطأ سواء مع خالقه، أم مع أهله أم مع رفاقه، فليتغير إلى الصواب.
نحن رهن «حتى يغيروا...»
التغيير من نفسك أنت، التغيير من داخلك أنت، التغيير بإرادتك أنت، التغيير فوزك أنت، التغيير طريق انتصار ثورتك أنت.
أنت الإنسان، وأنت من أخذ على عاتقه أمانة عجزت عنها سماوات الله وأراضيه.
أنت تغير، وتطور، وارتق.
أخي، أختي؛
نية التغيير هي العربون لكسب النصر، والعمل على التغيير هو الصراط الذي تعبر عليه إلى الفوز.
عندما تحقق التغيير فإنك انتصرت في معركتك، وستتحول إلى النصر في أخرى.
هكذا، تغيير وانتقال وارتقاء، حتى تغادر دنياك بسلام.
التغيير نضال، وجهاد، وكفاح.
نضالك في سباقك مع الزمن؛ فسرعة تغييرك هي سرعة تقدمك في هذه الحرب.
جهادك في مخالفة النفس وهواها، ومن ثم تسليم قيادها لمولاها.
كفاحك في بذل الغالي والرخيص لتسمو وترتقي بأمتك.
ابدأ بنفسك وبمن تعول، انطلق من ذاتك ورافق الصبور.
إن تعثرت فانتفض، إلى لخلف لا تلتفت؛ أمامك النور، وعندما تصل يرحب بك السرور، ويلقاك الحبور.
هناك حيث أملك ومناك.
إن تباطأت استفق، إلى العليا انطلق، فروحك معراجها يستقر بك في الجنان، وقلبك روضة حب فاملأه ودا وحنانا، جهرا لا سرا، أعلن حبك بالفعل والكلام.
بتغييرك ستدنو من مولاك، ويتبدل البعد والجفاء، بالقرب والاصطفاء، بتغييرك ستتحول أنت ومن تحب من عالم الجمود والركود إلى عالم كل ما فيه ارتقاء وصعود.
«حتى يغيروا...»
نعم سنغير حتى نبلغ المرام والغاية.
سنتغير شيبا وشبانا. سنرشف صافي اللبن. سنرضع جيلنا حبا وأملا. ليجني لنا نصرا رغم من ظلم. تغير بعزيمة الأنبياء. تغير بثبات الأبطال. تغير بإصرار العشاق. تغير.

تعليق : فداء فارس
تصوير : عدسة شاب دمشقي

ها هو الشهر أقبل، والحلوق عطشى، والمعد فارغة. قد جفت العيون، أعياها الجوع، والعرب على موائدهم غافلون؛ هل من خير يجاد به يسقي العباد، ويرضي رب العباد، يا معشر المسلمين؟

الحجر الأسود | دمشق

هيئة التحـرير

رئيس التحرير
عمر مشوح

مدير تحرير الشؤون السياسية
أروى عبد العزيز

مدير تحرير الشؤون الفكرية
عبدالرحمن الشردوب

مدير تحرير الشؤون الثقافية
أسامة السيدعمر

سكرتيرة التحرير
آمنة ياسين

الهيئة الاستشارية للصحيفة
أ. عادل فارس

المنسق الإداري
أنس علوان

منسق التوزيع
أسعد الرعد

رسام كريكاتير
بلال يو سف

تصميم واخراج
عبدالله ديب

مسئولو الأقسام

بانوراما الأخبار
محمد الميداني

وجهة نظر
دعاء بيطار

محطات فكرية
كريم أبوزيد

سورية المستقبل
عبد الله زيزان

إضاءات في الدعوة
زاهر فخري

ثقافة وفن
الثورة والمجتمع
كيندة تركاوي

أوراق من بردى
أراكة عبد العزيز

الشبكات الاجتماعية
هبة مكي

الموقع الإلكتروني
ميمونة محمد

العلاقات العامة والشؤون الإدارية
رشيدة الرشيد

العهد
صحيفة رسمية تصدر كل أسبوعين عن المكتب الإعلامي لجماعة الإخوان المسلمين في سورية

تواصل معنا

www.al3ahdnewspaper.com

info@al3ahdnewspaper.com
al3ahd@ikhwansyria.com

facebook.com/al3ahdnewspaper

twitter.com/al3ahdnewspaper

instagram.com/al3ahd_newspaper